

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

عنوان المذكرة:

الصورة الشعرية في ديوان عاشق من

فلسطين لمحمود درويش

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات

نيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ :

إعداد :

أ.د: يحيى الشيخ صالح

فيروز كروش

تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر

شعبة الأدب العربي

ماي - 2011

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## شكر وعرفان:

أولاً: الحمد لله عز وجل واشكره الذي هداني إلى هذا

ثانياً: أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم: الأستاذ الدكتور: يحيى الشيخ

الصالح، الذي أجاد علي بعلمه ونصحه وعلى صبره معي

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أعضاء اللجنة المناقشة

وشكراً

إهداء



إلى من خصاني بحبهما وشملاي بعطفهما، وفاء لدينهما، واعترافا بفضلهما، إلى أمي، وأبي الذين كانا سبب وجودي

وتعلمي.

إلى إخوتي: عمر وزوجته سعاد وأبناهما أنيس ونهى، وأخي عبد الباقي وزوجته ليندا وابنهما كريم، وأخي عاشور

وزوجته وسام، وأخي علي.

إلى عمي وخالتي، وأبنائي عمي: عبد العالي وزوجته وأبنائه وإلى زينة وزوجها وأولادها وإلى ياسمينة وخطيبها، وإلى

مسعود، وأمين و عبدالرحمان.

والى عائلة عمتي وزوجها، وأبناها وزوجاتهم وبناتها وأزواجهم وخاصة إلى نبيلة .

والى أحوالي وزوجاتهم وأبناهم وبناتهم، وخاصة خالي عمار وزوجته وبناته بشرى وفاء، ربما إلى عبد النور ومروان.

إلى صديقتي وأختي في الله الغالية بسمة وكافة صديقاتي: وافية- صليحة، سهام، سناء، كريمة وفاء والقائمة طويلة.

إلى كافة طلبة قسم اللغة العربية وأدبها .

فيروز

مقدمة

## مقدمة:

الشعر يلعب دورا كبيرا في حياتنا العربية المعاصرة، فهو نسيج لغوي يقوم بإعادة تركيب اللغة، ويحاورها ويستنتق ما لا تقوله، واللغة لا تزال في معركة البقاء الوطني؛ تأخذ حجما حضاريا كبيرا، فهي طريق للعودة إلى البنايين، وتشير إلى انبثاق بنايين جديدة، وعليه فالقراءة في الشعر الفلسطيني المعاصر؛ يعني البحث عن الشخصية العربية، لأنه يتكلم عن الأرض العظيمة التي أسالت حبر كل أبي غيور على دينه ووطنه وعروبته هذه الأرض - فلسطين - التي يتزف جرحها تحديا وصمودا، لأجل مواصلة الكفاح والذود عن أرض فلسطين الأبية.

وقد لا تكفي الكلمات وهي لا تكفي فعلا إن تحدثنا عن جرح عميق اسمه فلسطين، فهناك من أبدع وأجاد في التغيي بها ووصف مآسيها وواقعها وأملها، ومن هؤلاء الفحول الشاعر الكبير "محمود درويش" شاعر الثورة والقضية الفلسطينية - حيث شكل مدى سنوات عطائه الشعري والأدبي؛ ظاهرة شعرية لافتة للنظر ومدرسة إبداعية؛ جديدة بالتوقف أمامها، وهذا ما شد إنتباهي للبحث والتنقيب من خلال دراسة واحدا من دواوينه التي حظيت هي الأخرى بالنقد والدراسة. وهو ديوان "عاشق من فلسطين" فمن خلال قصائد هذا الديوان؛ سأحاول إبراز مفاهيم وأفكار عديدة حفل بها الديوان. وإن القارئ المتأمل لهذا الديوان "عاشق من فلسطين" سيلمح تلك الصورة الشعرية الرائعة، ولذا قررت أن يكون عنوان عملي وبمحي هو دراسة: <<الصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين >>؛ وذلك من خلال دراسة قصائد هذا الديوان لتكون نموذجا للدراسة والتمثيل ومن هنا قد يبرز سؤال أو عدة أسئلة حول الصورة الشعرية فما هي الصورة الشعرية عموما؟ وما هي موضوعاتها ومجالاتها المختلفة في ديوان "عاشق من فلسطين"؟ هذه الأسئلة وأخرى سنجيب عنها تباعا.

أما قبل الإجابة فسنعهدد و انطلاقا مما سبق مجموعة من الدوافع الذاتية (الشخصية) والموضوعية التي وقفت وراء اختياري لهذا الموضوع دون غيره، وأقصد بالموضوع "الصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين" أما الدوافع الذاتية فقد تمثلت

في:

- 1 الميل الخاص إلى الدراسات الأدبية العربية الحديثة المعاصرة.
  - 2 الحب الكبير للأدب المقاومة الذي يعد من بين الأنواع الأدبية تجردا في التاريخ ، وله الفضل في استنهاض همم الشعوب.
  - 3 الشغف بأشعار "محمود درويش" الذي يعد من فحول الشعر العربي الحديث والمعاصر.
- أما الدوافع الموضوعية فقد تمثلت في :

- 1 جدية الموضوع واستحقاقه للبذل والعطاء كما وكيفاً؛ إذ أن الخوض فيه سينير جانبا مهما وهو الصورة الشعرية ويكشف عن بعض أسرارها بصفقتها ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي.
  - 2 غنى وثراء شعر "محمود درويش" بالتصوير حتى أضحي منهجا متبعا في الكتابة الشعرية يجدر بالباحث الإلتفات إليه وإلى دواوينه.
  - 3 صلاحية دراسة الصورة الشعرية التي تعد معيارا لقياس شاعرية المبدع؛ لأن الصورة تعد من أهم وسائط الشاعر في نقل تجربته والتعبير عن واقعه ،ومن خلالها نقف عند مذهبه الفني ؛ وموقفه الفكري من قضايا واقعه.
- وبتضافر هذه الدوافع السابقة مجتمعة ثم العزم على جمع مادة البحث ثم توزيعها فيما بعد -على خطة تشتمل على:مدخل و ثلاثة فصول وخاتمة وقائمة لأهم المصادر والمراجع.
- وقد تناول المدخل :

مفهوم الصورة الشعرية عند العرب وعند الغربيين، ومدى أهميتها في الشعر ووظائفها؛ لوضعها تحت الضوء قصد تسهيل الطريق في الدراسة.وكذا تناول ووقف مع الشاعر وحياته، ومراحل التطور الشعري عنده، لأن التعرف على عالم الشاعر والظروف المحيطة به يساهم في الكشف عن خصوصيات (الصورة الشعرية) عنده.

أما الفصل الأول:

عالج موضوعات الصورة الشعرية في ديوان "عاشق من فلسطين" ومجالها المختلفة في أربعة مباحث، تناول المبحث الأول: مجال الطبيعة والتي شكلت أعلي نسبة في هذا الديوان، وكما أشرت إلى المصادر الأساسية التي تعتبر منبعاً لتشكيل الصورة عند الشاعر وهي حياة الشاعر الخاصة وحياة المجتمع الفلسطيني، وقد إهتم الشاعر في مجال الطبيعة بكل ما هو نام "كالأشجار والنبات وما هو ميت كالأرض، التراب المطر.... إلخ" ثم يأتي المبحث الثاني الذي يتناول مجال الحياة الإنسانية والتي صور فيها معاناة الإنسان الفلسطيني وصراعه مع العدو الصهيوني، أما المبحث الثالث قد عالج مجال الثقافة، وقد كانت ثقافة الشاعر متنوعة فكانت دينية تاريخية وأسطورية ثم يأتي بعدها المبحث الرابع الذي تناول مجال الحيوان، وكان إهتمام الشاعر بالحيوان قليلاً جداً، وحيث إهتم بالحيوان الأليف: كالحليل وبالحيوان البري كالوحوش، الأفاعي، الغزال، الطيور، وقد اخترت هذه المباحث لأنها الطاغية في الديوان رغم وجود عدة مجالات أخرى كالحياة اليومية مثلاً، وكان لهذه المجالات الأثر في بناء الصورة الشعرية في هذا الديوان.

## وفي الفصل الثاني:

وقفت عند الصورة الشعرية البلاغية في ديوان "عاشق من فلسطين" وكان ذلك في مدخل نظري وجيز للتعريف بمصطلح البلاغة، ثم تلتها مباحث للصور البلاغية فتناول المبحث الأول، التشبيه والذي استهلته بمدخل نظري وجيز عن التعريف بمصطلح التشبيه وكذلك كان الأمر مع المبحث الثاني الذي تناول في البداية نبذة وجيزة عن مفهوم الاستعارة ثم يأتي المبحث الثالث الذي عالج الكناية والتي استهلته في بدايتها بمدخل وجيز حول مصطلح الكناية، وقد كان الديوان حافلاً وغنياً بالصورة البلاغية وبالوقوف عند تلك النقاط الثلاث توضحت "الصورة الشعرية" في هذا الديوان أكثر مبرزة جوانب خفية في شعر "محمود درويش".

## أما الفصل الثالث:



عرض الصورة الشعرية المكررة في الديوان "عاشق من فلسطين" وقد افتتحته بمدخل نظري قصير حول مفهوم التكرار ودوره في الشعر وقد إشتمل هذا الفصل على أربع مباحث،المبحث الأول تناول تكرار الضمير، والمبحث الثاني عالج تكرار الكلمة والمبحث الثالث كان حول تكرار العبارة وأما المبحث الرابع فقد تناول تكرار المقطع الشعري.

## الخاتمة:

بعد كل هذا تأتي الخاتمة لتسرد أهم النتائج التي توصل إليها البحث في خطوط واضحة تدور حول الموضوع الأم وهو "الصورة الشعرية" في ديوان "عاشق من فلسطين".

وقد اعتمدت الدراسة على المنهجين الفني التحليلي والمنهج البلاغي وهما من أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب والفنون على وجه العموم، وذلك من خلال مواجهة النصوص مباشرة واستخراج جمالياتها مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي عند الاقتضاء.

وقد اتكأت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها "ديوان عاشق من فلسطين" لمحمود درويش، الذي يعتبر نواة البحث والمادة الخام التي اعتمدت عليها، وكتاب "الصورة الفنية في شعر علي الجارم" للكاتبة إبراهيم أمين الزرزموني، وقد تناولت هذه الدراسة معنى الصورة ومناهج دراستها قديما وحديثا، ودرس عناصر الصورة وخصائصها ووظائفها.

وكما اعتمدت على كتاب "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب" للدكتور جابر عصفور، وقد درس هذا الكتاب الأفكار النقدية لبعض النقاد وحللها ، كما انه بين لنا وظائف الصورة الشعرية ، وكما استعنت كذلك بكتاب "الخطاب الشعري عند محمود درويش" للكاتبة محمد فكري الجزار" الذي تطرق فيه إلى موضوع الصورة الشعرية وتوظيف الرمز والأسطورة عند "محمود درويش" ودرس الشكل الموسيقي لقصائد درويش وتطرق إلى تركيب اللغة الشعرية ، ويعد هذا الكتاب من أهم المراجع التي يقصدها كل باحث مهتم بدراسة شعر وفكر "محمود درويش".

وكما أن البحث استفاد من بعض المقالات المنشورة في المجالات والتي تعرضت لموضوع الصورة الشعرية.

وهناك مجموعة أخرى من المراجع التي اعتمد عليها البحث سيتم تقييدها في قائمة المصادر والمراجع.

وإذا كان لكل بحث دوافع وأسباب فمن الطبيعي أن تكون هناك صعوبات تعترض طريق البحث وتكمن الصعوبة في عظم الكم الشعري في "ديوان عاشق من فلسطين" حيث يبلغ عدد قصائد الديوان حوالي "ثلاثون" قصيدة أو أكثر. ولكل عمل جهد والجهد فيه تعب وتعبي كان لذة وراحة لأنه في سبيل العلم وإثراء الأدب وتوقيع إسمي في قائمة الباحثين ولو بالقدر القليل ليكون شعلة للاستمرار العمل للأجيال القادمة.

بعد هذا يبقى من الواجب أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني من قريب أو بعيد ، ماديا ومعنويا في إنجاز هذا البحث المتواضع ، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "الدكتور يحيى الشيخ صالح" عرفانا وتقديرا لما أبداه لي من ملاحظات تقييميه ونصائح مفيدة أنارت لي طريق البحث ، كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء اللجنة المناقشة.

< والله الموفق في كل الأمور . >

مدد نحل

تعد الصورة الشعرية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، وعنصرا مهما من عناصر البناء الشعري؛ فهي تمثل جوهر الشعر؛ وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته الشعرية، والتعبير عن واقعه، وخياله؛ ففي هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة العربية؛ مما يثبت في لغته من صور وخيالات.

ويعتبر مفهوم الصورة الشعرية من المفاهيم النقدية المعقدة، فيكاد يكون هناك إجماع على صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة؛ وذلك لتشعب دلالاته الفنية، والمصطلحات الأدبية جميعا على الرغم من فهمنا للمصطلح، فالوصول إلى إيجاد معنى للصورة ليس بالأمر الهين، وهذا راجع إلى أسباب يجب الوقوف عندها:

- إن الصورة أمر متعلق بالأدب واللغة، والتطور يحدث في كل منهما "لأن للصورة دلالات مختلفة وترابطات متشابكة، وطبيعة مرنة تأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي"<sup>(1)</sup>.
- ارتباط مفهوم الصورة الشعرية بالإبداع في الشعر، فيؤدي بذلك إلى صعوبة تحديده؛ لأنه يخضع لطبيعة متغيرة ومتطورة، وبالتالي لا يمكن ضبطها بقوانين علمية دقيقة صارمة.
- تباين الترجمات، إذ أن "الصورة الفنية مصطلح حديث، صيغ تحت وطأة التأثير، بمصطلحات النقد العربي و الاجتهاد في ترجمتها"<sup>(2)</sup>.
- اختلاف الاتجاهات النقدية، كالاتجاه الفني و الواقعي و الجمالي..... ولكل اتجاهه ومعايره التي يقيس بها الصورة.
- الاختلاف بين مفهوم الصورة الشعرية التقليدي و المفاهيم المعاصرة.

---

(1) إبراهيم أمين الزرزموني: "الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع -عبده غريب- القاهرة

ص 91. نقلا عن: د.علي صبح: الصورة الأدبية تاريخ و نقد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ص 5.

(2) "جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي-المركز الثقافي العربي -الطبعة الثالثة 1992. ص 7."

## تعريف الصورة الشعرية:

يتضح مفهوم الصورة الشعرية في اللغة العربية:

قال "ابن الأثير": "الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذاو كذا (أي صفته)<sup>(1)</sup>

قال "ابن سيده": "الصورة تعني الشكل وصوره وحسنه، وتصورت الشيء: توهمت صورته، فتصور لي والصورة: حقيقة الشيء وصفته"<sup>(2)</sup>.

أما في مجال الأدب تستخدم الصورة الفنية Imagery لتشير إلى الصورة التي تولدها اللغة في الذهن<sup>(3)</sup>.

وتجمع الدراسات النقدية الحديثة على اختلاف آرائها، على أن الصورة بالمفهوم الفني لها: "أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن واحد"<sup>(4)</sup>.

ويرى "العقاد": "أن الصورة الأدبية الشعرية عند الشاعر تتجلى في قدرته على التصوير المطبوع لأن هذا في الحقيقة هو فن التصوير يتاح للأنبغ نوابغ المصورين"<sup>(5)</sup>.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب دار صادر مجلد الثامن ط 1 ص 492 .

(2): "إبراهيم أمين الزرزموني: الصورة الفنية في شعر علي الجارم - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ص 92 ، نقلا: د. بشري موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي-بيروت - الطبعة الأولى 1994 ص 19 .

(3): "إبراهيم أمين الزرزموني: المصدر نفسه ص 17 نقلا عن نورمان فريد مان: مقال: الصورة الفنية، ص 32 كترجمة جابر عصفور".

(4): "علي الغريب محمد الشناوي: المصدر نفسه ص 17 نقلا عن عبد القادر أحمد رباعي: الصورة الفنية عند أبي تمام، رسالة دكتوراه كلية الآداب-جامعة القاهرة- 1979 ص 61".

(5): "إبراهيم أمين الزرزموني: م. ن ص 99 نقلا عن العقاد: ابن الرومي، حياته وشعره ص 207".

ويعرفها "جابر عصفور": "الصورة الفنية هي الجوهر الثابت و الدائم في الشعر"<sup>(1)</sup>.

أما مفهوم الصورة الشعرية عند "محمد فكري الجزار" فيرتبط برؤية الشاعر للعالم المحيط به فيقول: "يرتبط مفهوم الصورة الشعرية برؤية الشاعر للعالم الموضوعي، ودور الخيال عبر موهبته وكفاءة الشاعر، وهو مفهوم يتكئ على منظور يتماشى مع النشاط الفلسفي، فالصورة الشعرية تشكيل لمعطيات عملتين تمثلان جناحي الوعي الإنساني بنفسه ويعالهما هما عمليتا: الإدراك والتخيل" (2).

ومن التعاريف الحديثة- كذلك-، سنتعرض في هذا التعريف للأستاذ الدكتور: "الأخضر عيكوس": "تتعدى النظرة النقدية الحديثة للصورة الشعرية، المفهوم البلاغي القديم الذي فصل أو يكاد يفصل الصورة عن ذات الشاعر، ويفرغها من محتواها الوجداني، وقيمتها الشعورية، وربما كان هذا الفصل هو الفارق الجوهرى بين مفهوم المحدثين للصورة الشعرية ومفهوم النقاد الأقدمين بها" (3).

ونفهم من هذا التعريف أن الصورة الشعرية حديثا أصبحت مرتبطة بذات الشاعر و جزء لا يتجزأ منه، عكس المفهوم البلاغي القديم.

وهناك تعريف آخر للأستاذ "نوار بوحلاسة": "تعتبر الصورة الشعرية من بين العناصر الأساسية التي تعطي المعنى بعدا شاملا، وتقربه من ذهن السامع أو القارئ؛ بأسرع مما يقربه منه التغيير الجاف المجرد" (4).

---

(1): جابر عصفور: الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي- المركز الثقافي العربي- ط في 1992 ص 07.

(2): "د. محمد فكري الجزار: الخطاب الشعري عند محمود درويش- ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع- مصر الجديدة القاهرة- الطبعة الثانية- 2002 - ص 192.

(3) "الأخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية حديثا، مجلة الآداب- العدد الثالث- 1996 جامعة منتوري قسنطينة ص 148".

(4) نوار بوحلاسة: الصورة في الشعر الزباني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر، ديسمبر 1998 جامعة منتوري قسنطينة ص 67

ومن هنا نرى أن عندما يصبح للمعنى بعدا خاصا ومميزا، و سهولة وصوله إلى ذهن القارئ، ما هو دليل على تلك العبارات البلاغية و الفنية الرائعة التي تحتويها الصورة الشعرية. ثم يأتي تعريف الدكتور "عبد القادر القط" وهو التعريف الأشمل والأعم، والذي يقول فيه بأن الصورة الشعرية: "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة والمجاز، والترادف، والتضاد، والمقابلة، والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير..... و الألفاظ والعبارات"(1).

ومن هذا التعريف الصائب ننتقل لدراسة الصورة الشعرية في ديوان "عاشق من فلسطين " لأن هذا التعريف لا يحصر الصورة في كل ماله علاقة بالتعبير الحسي، أو مرادفه للاستعمال الإستعاري، حيث يجعل الألفاظ والعبارات لا تخرج عن نطاق الصورة.

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن أي تعريف للصورة ينبغي أن ينطلق من اللغة (2) ذلك أن الظاهرة الشعرية هي في الواقع ظاهرة لغوية، فيستعين الشاعر بهذه اللغة ليعبر عن ما بداخله، ويحاول أن يبدي رؤيته الخاصة اتجاه الواقع، فيقيم بذلك علاقات لغوية جديدة تبين بذلك مدى خبرته الجمالية، وخلفياته وحقائقه النفسية والفكرية والاجتماعية وهذا ما يطلق عليه الباحثين بالصورة الشعرية.

---

(1) د.عبد القادر القط: الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، طبعة مكتبة الشباب: 1978 ص 438 ".  
(2) "الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب النقدي البلاغي، المركز الثقافي العربي-بيروت لبنان الطبعة الأولى ص 166 " .

## الصورة الشعرية عند الغربيين:

بما أن الصورة الشعرية تركيبة معقدة، وتحديد طبيعتها محفوف بالكثير من الصعوبات، وأمام هذه الصعوبات اقترح "هو يلي": "أن نستبدل بكلمة الصورة image كلمة يشتقها هو، اشتقاقها جديدا في اللغة الانجليزية هي كلمة sone"، ويمكن أن نصلح على ترجمتها بكلمة "توقيعية"<sup>(1)</sup>.

فالتوقيعية هي الوحدة الحيوية في الشعر التي لا تقبل الاختصار.

أما الصورة عند "س يدي لويس" فهي: "في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات، إن الوصف والمجاز يمكن أن يخلق صورة وان "الصورة" يمكن أن تقدم إلينا في عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض...."<sup>(2)</sup>.

وقد كتب "بول ريفردي"، وهو شاعر فرنسي حديث يقول: "إن الصورة إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة، وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين، تتفاوتان في البعد قلة وكثرة...."<sup>(2)</sup>.

نفهم من هذا التعريف أن الصورة الشعرية تتشكل وتستكشف بمساعدة شيئا آخر. ويعرفها الشاعر "ازرا باوند": "تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"<sup>(3)</sup>.

من خلال هذا التعريف نرى بان "كولورريدج" بما أنه من الروماتكيين فبالتالي يجعل الصورة الشعرية معيارا للعواطف والأفكار التي تولدها العاطفة ومعيار كذلك للعبقرية الشعرية.

---

(1): د. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر لقضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة- 1967 ص 140 "

(2) "علي الغريب محمد الشناوي: تشكيل الصورة الشعرية- مجلة المحلة، سجل الثقافة الرفيعة، العدد 31، السنة الثالثة 1959 ص 85".

(3) عز الدين إسماعيل: تشكيل الصورة الشعرية- المصدر نفسه ص 86 "



ويقول "كولو ريدج": "حين تشكلها عاطفة سائدة أو سلسلة من الأفكار والصور ولدتها عاطفة سائدة، وحين تتحول فيها الكثرة إلى الوحدة والتتالي في لحظة واحدة، وحين يضيف عليها الشاعر من روحه حياة إنسانية وفكرية"<sup>(1)</sup>.

ويعرفها "باسترناك": "إن الصورة هي النتاج الطبيعي لقصر عمر الإنسان وفداحة الأمانة التي حملها، وهذا التباين هو الذي يرغمه على النظر في كل شيء بعين النسر المحيطة، وعلى الترجمة عن مخاوفه المباشرة بصيحات موجزة وهذا هو جوهر الشعر"<sup>(2)</sup>.

---

(1) "الأخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية حديثا-مجلة الآداب-ع3-1996-قسنطينة ص<sup>148</sup> نقلا عن كولو ريدج-سلسلة توابع الفكر الغربي-ترجمة محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، مصر، د.ت.ص<sup>90</sup>."

(2) عبد الرحمان بدوي: الصورة الشعرية عند سانت جون برس-مجلة المجلة-سجل الثقافة الرفيعة. العدد 49- السنة الخامسة ص<sup>76</sup>

## أهمية الصورة الشعرية:

إن الصورة الفنية كما قال "جابر عصفور" هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، فكلما تتغير مفاهيم الشعر، تتغير الصورة الفنية، فالاهتمام بما دائما قائم، ما دام هناك شعراء يبدعون ونقاد يحللون.

إن الصورة الشعرية تعبر عن رؤية الشاعر للواقع، وتصور أفكاره ومشاعره وخياله وتبين شخصيته، فالصورة إذن هي الوسيلة الجوهرية التي يستخدمها الشاعر في صقل ونقل تجربته الشعرية، وفي هذا الصدد يقول: "مدحت الجيار": "جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والابتكار.."<sup>(1)</sup>.

وكذلك من النقاد من ربط بين الصورة والتجربة الشعرية باعتبار أن الصورة جزء لا يتجزأ من التجربة الشعرية للشاعر، وفي هذا الصدد يقول: "محمد غنيمي هلال": "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة، في معناها الجزئي والكلبي، فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية، تقوم من الصورة الكلية"<sup>(2)</sup>.

ويوضح "سي.دي.لويس": "عن أهمية الصورة في قوله: "إن كلمة الصورة قد تم استخدامها من خلال خمسين سنة الماضية، أو نحو ذلك كقوة غامضة، ومع ذلك فإن الصورة ثابتة في كل القصائد، وكل قصيدة هي بحد ذاتها صورة، فالالتجاهات تأتي وتذهب، والأسلوب يتغير كما يتغير نمط الوزن، حتى الموضوع الجوهري يمكن أن يتغير بدون إدراك ولكن المحاز (الصورة) باق لمبدأ الحياة في القصيدة، وكمقياس رئيس لمجد الشاعر"<sup>(3)</sup>.

---

(1) زكية خليفة مسعود: الصورة الفنية في الشعر ابن المعتز جامعة قان يونس بيغازي ط1-1999 ص21 نقلا عن "مدحت سعد محمد

الجيار": الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب-ليبيا ص65

(2) علي الغريب محمد الشناوي: المصدر نفسه ص26 نقلا عن: د/ غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، هضبة مصر، القاهرة-ص417

(3) إبراهيم أمين الزرزموي: المصدر نفسه ص100 ، نقلا عن سي.دي.لويس: الصورة الشعرية ترجمة احمد ناصيف الجاني وآخرون، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ص20

ويقول "باسترناك" عن أهمية الصورة: "الإنسان صامت، والصورة هي التي تتكلم، إذ من الواضح أن الصورة وحدها هي التي تقوى على مجارات نبضات الطبيعة"<sup>(1)</sup>.

يرى "باسترناك" إن المجاز ليس أداة تعطى للشاعر لتصوير العالم، بل هي العالم، وهو يقدم نفسه في صورة شعرية. كما أن الصورة الشعرية أصبحت رؤية جديدة لهذا العالم وموضوعاته وأداة توحيد بين أشياء هذا العالم. وترجع أهمية الصورة الشعرية إلى الطريقة المميزة التي تعرض بها علينا، مما يجعلها تشد انتباهنا للمعنى، وتتفاعل معه بشكل خاص، وفي هذا الصدد يقول الدكتور "جابر عصفور": "الطريقة التي تعرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى وتتأثر به، أنها لا تشغل الانتباه بذاتها إلا أنها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تعرضه و تفاجئنا بطريقتها في تقديمه"<sup>(2)</sup>. فالصورة إذن هي وسيلة الأديب الخاصة لتكوين رؤيته وتحديد موقفه إزاء الموافق، ونقل تجربته وعرضها للآخرين وفي الأخير تخلص إلى أن أهمية الصورة الشعرية تنبع من طريقتها الخاصة في تقديم المعنى، وتأثيرها في المتلقي.

---

(1) "عبد الرحمان بدوي: الصورة الشعرية عند سانت جون بيرس-مجلة المجلة-المصدر نفسه ص 76".

(2) جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي-ط3-1992-ص 363.

## وظائف الصورة الشعرية:

إذا كانت الصورة الشعرية تستخدم لتحقيق النفع المباشر، فإنها أيضا تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار، والإقناع له أساليبه المتنوعة: التي تبدأ بالشرح والتوضيح وتقترب بالمبالغة وتتصاعد حتى تصل إلى التحسين والتقبيح.<sup>(1)</sup>

إن وظيفة تأثير الصورة الشعرية في الإنسان المبدع الغير العادي تكمن في الهدف الذي يدور في ذهن المبدع، وهو التعبير المميز الذي يناسب حالته الشعورية فهو بذلك ينقل تجربته الشعرية ومعاناته الخاصة، مستخدما في ذلك الخيال واللغة الشعرية التي تفقد هنا معانيها المعجمية المعروفة، فالصورة الشعرية اتجاه الإنسان المتلقي: فتكمن في إقامتها لجسر من العلاقات ما بين الأشياء المختلفة وتبين في نفس الإنسان المتلقي شعور بالنشوة واللذة وأثناء ارتياده للعمل الأدبي؛ بحيث تشحذ مخيلته بما تقدمه تلك الصور من مثيرات (ذهنيه وعاطفية) وأن وظيفة الصورة الشعرية من جهة العمل الأدبي: بما أن الشاعر يستخدم اللغة استخداما خاصا ومميزا، فهو بذلك يضيف على الأسلوب نوعا من الإثارة، وهذا بالطبع كما يقول د/محمد علي كندي: "عن طريق استخدام اللغة المجازية والتوغل فيها باعتبارها الهدف الأسمى"<sup>(2)</sup>.

ويرى الدكتور "عبد الرحمان بدوي" وظيفة الصورة الشعرية في قوله: "الصورة هي أعلى ما يرشح الشاعر للمجد، لأن الشعر إنما يكون شعرا بما، إلى جانب الإيقاع الموسيقي، إذ بما تتحقق خاصيته الشعر وهي أنه يجيل المعاني المجردة إلى أشتات عينية تنفعل لها الحواس انفعالا لذيذا"<sup>(3)</sup>.

---

(1) جابر عصفور: المصدر نفسه ص 332

(2) محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديدة، بيروت-لبنان ط1-2003 ص 47.

(3) عبد الرحمان بدوي: الصورة الشعرية عند سانت جون بيرس-مجلة المجلة-المصدر نفسه ص 75.

الصورة الشعرية ليست منهجا في بناء القصيدة فإنها كذلك تعبير عن العالم وموقف الفنان من هذا العالم، وفي هذا الصدد يقول "محمد فكري الجزار": "الصورة الشعرية ، إذن ليست تشكيلا فحسب ولا منهجا في بناء القصيدة فقط، وإنما هي، كذلك أسلوب تفكير وتعبير وموقف من العالم"<sup>(1)</sup> .

وأخيرا: فإن الصورة الشعرية هي وسيلة يستخدمها الأديب لتكوين رؤيته الخاصة، وموقفه إزاء الواقع ونقله الآخرين، وذلك عن طريق استخدام الألفاظ والعبارات والحقيقة والخيال، والموسيقى مع مزج ذلك بعاطفة الشاعر ووجدانه.

وسوف نعتمد في دراستنا للصورة الشعرية في ديوان "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش على كل من المنهج الفني التحليلي والمنهج البلاغي؛ وهذان المنهجان يعدان من اقرب المناهج إلى طبيعة الأدب.

أما المنهج البلاغي فسوف ندرس من خلاله أنماط الصورة الشعرية البلاغية: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية ووظائف كل منها في شعر "محمود درويش".

أما المنهج الفني التحليلي فسوف ندرس من خلاله ونواجه النصوص الشعرية، ونستخرج منها أحكام عديدة، وذلك بعد عملية تحليل هذه النصوص و استنطاق جمالياتها؛ كما أننا نستعين بالمنهج الإحصائي أثناء عملية التحليل إن اقتضت الضرورة.

---

(1) محمد فكري الجزار: الخطاب الشعري عند محمود درويش-ايتراك والنشر والتوزيع-مصر الجديدة القاهرة-ط2-2002 ص 153 .

## التعريف بالشاعر:

هو محمد سيد احمد درويش، ولد في 13 آذار (مارس)، من عام 1941 في قرية صغيرة وادعة، تدعى البروة<sup>(1)</sup>، كانت الشاهدة الأولى على طفولته يقول "محمود درويش": "أذكر نفسي وقد كان عمري ست سنوات، كنت أقيم في قرية جميلة هادئة، هي قرية البروة الواقعة على هضبة خضراء ينبسط أمامها سهل عكا"<sup>(2)</sup>.

لجأ وهو في السابعة إلى لبنان الذي بقي فيه عاما واحدا، ثم عاد متسللا مع أقاربه إلى فلسطين في قرية "دير الأسد" أين أتم تعليمه وتلقى تعليمه الثانوي في "كفر ياسف".

انضم "محمود درويش" إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي في فلسطين، وقد عمل محررا ومترجما في صحيفة الاتحاد ومجلة الجديد التابعتين للحزب، وأصبح فيما بعد مشرفا على تحرير المجلة.

كما اشترك في تحرير جريدة "الفجر".

اعتقل "محمود درويش" أكثر من مرة من قبل السلطات الإسرائيلية وهذا نتيجة لنشاطاته السياسية.

وذاع اسم "محمود درويش" كشخصية عربية نضالية ضد الاحتلال، وبذلك أصبح الشاعر عرضة للاعتقال، بعد أي تدبير صهيوني مما أدى إلى نفيه خارج الوطن.

وفي عام 1972 توجه إلى "موسكو" ومنها إلى "القاهرة"، وانتقل بعدها إلى لبنان ليستقر فيها بعد ذلك، حيث ترأس مركز الأبحاث الفلسطينية، وشغل منصب رئيس تحرير مجلة "شؤون فلسطينية" ورئيس "رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين" وأسس مجلة "الكرمل" الثقافية في بيروت 1981.

غادر "محمود درويش" بيروت في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي لها عام 1982، وبذلك تعرض إلى نوبة قلبية حادة كادت توذي بحياته.

---

(1) حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1991 ص 11.

(2) حيدر توفيق بيضون: المصدر نفسه ص 12-13.

عاد إلى فلسطين عام 1994، ليقدم في رام الله. (1).

تحصل "درويش" على العديد من الجوائز العالمية منها: جائزة "لوتس" عام 1969 ثم جائزة "البحر الأبيض المتوسط" 1980، جائزة "دروع الفلسطينية" 1981، جائزة "النين" في الاتحاد السوفياتي 1983..... الخ.

توفي "محمود درويش" في 09 أغسطس 2008، بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي "هيوستن" بتكساس الأمريكية عن عمر يناهز 67 عاماً.

خلف "درويش" ما يزيد عن ثلاثين ديواناً من شعر ونثر، بالإضافة إلى ثمانية كتب وقد ترجم شعره إلى عدة لغات، وكما غنت قصائده من قبل المطربين الوطنيين أمثال "فيروز"، "ماجدة الرومي"، "مارسيل خليفة".

---

(1) مجلة نقد: دار النهضة العربية-العدد الثالث، يوليو، ص 209

• في الشعر:

"أوراق الزيتون"، "عاشق من فلسطين"، "آخر الليل"، "العصافير تموت في الجليل"، "احبك أو لا احبك"، "مديح الظل العالي"، "حالة حصار"، "لماذا تركت الحصان وحيدا" وقد أثارت قصيدته "عابرون في كلام عابر" جدلا حادا داخل الكنيست الإسرائيلي، لأنه كان من الرافضين لمفاوضات "أوسلو" 1993، وقد انسحب على أثرها من منظمة التحرير الفلسطينية كما نشر قصيدة "أنت منذ الآن غيرك" والتي ينتقد فيها التقاتل الفلسطيني ويقول في إحدى مقاطعها "لولا أن محمد هو خاتم الأنبياء، لصار لكل عصابة نبي، ولكل صحابي ميليشيا"<sup>(1)</sup>.

وكان آخر ديوان له "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي"، الذي صدر بعد بضعة أشهر من رحيله.

• في النثر:

"شيء عن الوطن": "يوميات الحزن العادي"، "وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلم"، "ذاكرة للنسيان"، "في وصف حالتنا"<sup>(2)</sup> وكتب في آخر كتابته "اثر الفراشة" الصادر في جانفي 2008.<sup>(3)</sup>

والكتاب يضم يوميات درويش الشعرية والنثرية وهو آخر ما صدر للشاعر قبل رحيله.

---

(1) مسعودة ب: محمود درويش يظل حاضرا رغم الغياب جريدة الخبر: الجزائر لتوزيع الصحافة العدد 5723، الأحد 09 أوت 2009، ص 25

(2) مجلة نقد: دار النهضة العربية- العدد الثالث، يوليو، ص 209.

(3): مسعودة ب: محمود درويش يظل حاضرا رغم الغياب "جريدة الخبر: الجزائر لتوزيع الصحافة، العدد 5723، الأحد 09 أوت 2009، ص 25 "



## مراحل التطور الشعري عند محمود درويش:

إذا كان "محمود درويش" يعد من أهم أدباء المقاومة، ومن أبرز الأقلام التي نظمت لهذا النمط، كما أن شعره، مر بمراحل أي "حسب العلامات الفارقة في تاريخ القضية التي كانت إستجابة الشاعر لها تحولاً ملموساً وفارقاً في إبداعه الشعري....." (1).

ويقول عنه الأستاذ الدكتور "عبد الرحمان ياغي": "أنه شاعر مرحلي، فهو يتقلب بتقلب المرحلة!" (2) ونستطيع تقسيم شعر "درويش" إلى ثلاث مراحل أساسية: مرحلة فلسطين المحتلة، مرحلة ما بعد خروجه من فلسطين، و مرحلة ما بعد خروجه من لبنان.

### أولاً: مرحلة فلسطين المحتلة: "مرحلة الوجود في فلسطين" (3)

تمثل هذه المرحلة تفتح وعي الشاعر على قضية وطنية، وبداية التعبير عن قضية هذا الوطن عن طريق استخدام عبارات إثبات الوجود في فلسطين والانتماء إلى هذا البلد والشعب، ويصف فيها المحتل وهمجيته، ويبين فيها كذلك كيفية صمود الشعب الفلسطيني وكفاحه وكل طرق المواجهة ضد المحتل الإسرائيلي.

وتضم هذه المرحلة الدواوين التالية:

1- "أوراق الزيتون" 1964 .

2- "عاشق من فلسطين" 1966.

3- "آخر الليل" 1967 .

4- "العصافير تموت في الجليل" 1969 .

5- "حبيبي تنهض من نومها" 1970 .

---

(1): "الجزار محمد فكري: الخطاب الشعري عند محمود درويش- إيتراك - للنشر والتوزيع ط2- 2002- ص 217

(2) خالد عبد الرؤوف الجبر -غواية سيدورة قراءات في شعر محمود درويش- دار حرير لنشر والتوزيع - ط 1 - 2009 ص 17

(3): "الجزار محمد فكري: المصدر نفسه- ص 217".

## ثانياً: مرحلة ما بعد خروجه من فلسطين:

### مرحلة الوعي الثوري: (1)

هي مرحلة خروج "درويش" من الوطن إلى المنفى العربي الذي توجد فيه الثورة (لبنان)، فكان المنفى العربي تأكيد للهوية، وهنا عايش "درويش" شعب المنفى الثوري في بيروت وتمتد هذه المرحلة حتى عام 1982. وأن ثورة فلسطين تأكيد هوية، وهي لا تنحصر في هدفها الفلسطيني بل إنها جزء من قضية أكبر، وتميز شعره في هذه المرحلة بالحديث عن الفلسطيني اللاجئ والثائر والشهيد.

## ثالثاً: مرحلة ما بعد خروجه من لبنان:

### الوعي الممكن والحلم الإنساني (2)

تبدأ هذه المرحلة بالخروج الدامي من بيروت 1982، ويصبح بذلك الشاعر أمام وعي شديد الكثافة بالقضية الفلسطينية في إطارها الإنساني العام، فالشاعر هنا لا هو في وطنه فلسطين تحت الاحتلال، ولا في مواجهة مباشرة مع الاحتلال فلم يبق له سوى هذا الحلم الإنساني، ويصبح شعره تأملاً إنسانياً ذاتياً، وشيوع الترميز في التعبير عن الموقف الفكري للشاعر.

---

(1): "الجزار محمد فكري: م.ن-ص 228".

(2): "م.ن-ص 239".

يتمتع "محمود درويش" بموهبة فطرية فذة، فقد أفاد من التراث العربي القديم، ومن العوامل الفكرية والثقافية والأدبية والسياسية كالأدباء والمفكرين ورجال السياسة ووسائل الإعلام..... الخ.  
وعن هذا الشاعر يقول "غسان جواد" الشاعر اللبناني: "الشاعر أم المنقذ"<sup>(1)</sup>؛ "يدوا إن هذا الشاعر متأثر بشكل كبير بشعر"محمود درويش"حتى أنه اعترف بأن علاقته بالشعر إختلفت تماما مما كانت عليه من قبل؛ وهذا نتيجة لقراءته لأشعار"درويش"وتأثر بها.

ويقول عنه الشاعر"عبد الوهاب عزاوي" إن: "محمود درويش" ذاكرة تشبه كمانن ليلية"<sup>(2)</sup>  
ويتبين تأثيره بشعر"درويش" من خلال تصريحه بأنه عندما يقرأ لـ"درويش" أخذ اهتمامه بالأدب أشكالا أخرى، تخضع دائما لتأثير شعر "درويش" وغنائيته.

ويصفه الشاعر الجزائري "عز الدين جوهرى" بأن: "درويش" "الصوت اللاحق"<sup>(3)</sup> ويقول بأنه حين يقرأ أشعاره، يجد بأن الإنصات لهذا الشاعر وإستحضار نصوصه وكلماته ألد بكثير مما نقول عنه.

وتصفه الشاعرة المصرية "رنا التونسي" بأنه: "شاعر الجيتار المتجول"<sup>(4)</sup>  
ويدي"عبد الله ثابت" شاعر وروائي سعودي إعجابه بخصوصية لغة الشاعر وصياغتها ويقول عن درويش "ذهنه أم نصه"<sup>(5)</sup> ويقول بأن الشاعر منحنا ذهنيته حتى ولو نكتب نصه، وأنه ذهب بعيدا جدا في الإيقاع واللغة مما يجعله يفصل بينه وبين الآخرين.

---

(1) "غسان جواد الشاعر أم المنقذ -مجلة نقد: دار النهضة العربية، العدد الثالث يوليو-2007- ص 126 "

(2) عبد الوهاب عزاوي م.ن:ص 128 .

(3) عز الدين جوهرى الصوت اللاحق م.ن:ص 136 .

(4) رنا التونسي شاعر الجيتار المتجول م.ن:ص 148 .

(5) عبد الله ثابت ذهنه أم نصه م -ن ص 135 .

ويقول عنه السكرتير الأول للتجمع العالمي للاتحادات الكتاب بموسكو "تيمور بولاتيف": "ذاكرة النشيد والحلم الأبديين"<sup>(1)</sup> حيث قال بأن قصائده حتى وإن كانت مترجمة تظل مكتملة عالية وطازجة، ويقول بأنه من أولئك الشعراء القلائل الذين لا يجدون بمزايا إقليمية، وأن هي ذاتها إحدى مآثره.

وتقول عنه الشاعرة الروسية "ربما كازاكوفا"<sup>(2)</sup>: ترجمت له قصيدة واحدة فقط، لكن هذه القصيدة زلزلتني حتى أقصاي؛ لحماستها الصدوق وهي قصيدة "علقوني على جدائل نخلة".

وقال عنه الشاعر البحريني "علي الشرفاوي" "درويش العاشق علمنا كيفية العشق"<sup>(3)</sup>.

---

(1): "دراسات وشهادات: محمود درويش المختلف الحقيقي. دار الشروق للنشر والتوزيع-ط1-1999- ص 222".

(2): "دراسات وشهادات: محمود درويش المختلف الحقيقي-المصدر نفسه- ص 281".

(3): "م.ن.-ص 250".

# الفصل الأول

مجالات الصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين

يتناول البحث في هذا الفصل، موضوعات (الصورة الشعرية) ومجالاتها وهذا من خلال الحديث عن مجالات (الصورة) عند "محمود درويش" في ديوان "عاشق من فلسطين".

وكما هو معلوم لا يمكن للصورة الشعرية أن تكون بلا موضوع؛ والموضوع هو المادة الخام للصورة، التي ينطلق منها الشاعر فهو "يستثير هذه المادة في الهيئة التي يختارها" (1).

فهو بذلك يعبر عن تجربته وما يجول في أفكاره ونفسيته. ومن الأمور التي تجعل الصورة الشعرية قوية ورائعة: انسجام الذات مع الموضوع لأنهما يكونان الصورة الشعرية.

- يجب أن تكون قادرة على إثارة العواطف ومدى الاستجابة لها.

- أن تثير المتلقي بخلقها صوراً ذهنية للأحاسيس والأشياء والموافق؛ في مخيلته لم يعتدها (2).

وعندما تفحصنا موضوعات الصورة الشعرية في ديوان "عاشق من فلسطين" "لمحمود درويش" وجدناها تعود إلى منابع عديدة والتي تعد مصادر أساسية لهذه الموضوعات وهي:

**1- حياة الشاعر الخاصة:** فشاعرنا، يعيش حياة ميزتها الحصار والاحتلال والقتل، والنفي، والاعتقال، والحنين إلى الأرض والوطن فلسطين، وبذلك أخذ مكانة بين أقرانه من الشعراء الفلسطينيين والشعراء العرب المعاصرين.

**2- حياة المجتمع الفلسطيني:** وقد انعكست المأساة الفلسطينية على شعر "درويش" وكان لها الدور البارز في تشكيل الصورة الشعرية عنده.

**3- الطبيعة:** فطبيعة فلسطين الخلابه بأشجارها وترايبها وأثمارها، صورها "محمود درويش" في صور رائعة ومميزة في شعره ومما زادها قوة بعده عن فلسطين

(1) علي الغريب محمد الشناوي : الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي - مكتبة الآداب ط1- 2003 - ص 59 .

(2) الأخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية حديثاً، مجلة الآداب، ع3، جامعة منتوري قسنطينة 1996 ص 160 .

وقد ظلت هذه المصادر الثلاثة:تشكل الصورة عند "محمود درويش"فتصور شخصيته، وتبرز نفسيته وانفعالاته المختلفة، فهي بالتالي تتحكم في موضوعاته على مدار شعره ونثره.

وقد كان الشاعر يعود في صوره الشعرية إلى مجالات كثيرة، يمكن أن نختار منها أربع مجالات بارزة هي: الطبيعة، الحياة الإنسانية ، الثقافة، الحيوان.

وهدفنا من هذا الفصل ومن دراسة هذه المجالات، وهو التعرف على اهتمامات الشاعر الخاصة، ومعرفة أماله وأحزانه، وكذلك التعرف على ذوق "محمود درويش" الفني.

**الطبيعة:** لم يعد الشاعر المعاصر يتغنى بالأزهار والطيور والحدايق كأشياء جميلة في حد ذاتها وإنما استخدمها كدلالات ورمز للحياة الإنسانية، ففي مجال الطبيعة اهتم الشاعر بكل ماهر نام كالأشجار و ما هو ميت كالأرض، والصخر والرمل، الكواكب، والفصول والجهات والظلام وشغل هذا المجال معظم شعره [87] من مجمل صور الديوان.

**الحياة الإنسانية:** اهتم الشاعر بالإنسان اهتماما كبيرا، حتى انه احتل المرتبة الثانية بعد مجال الطبيعة، وقد اهتمت الصورة في هذا المجال وصورت معاناة الإنسان الفلسطيني، المنفى والبعد عن الوطن، والصراع والافتتال الفلسطيني الإسرائيلي.

**الثقافة:** لقد تنوعت ثقافة الشاعر، فكانت ثقافته إسلامية مسيحية، وتاريخية وأسطورية، ولقد أسهم تنوع هذه الثقافة في بناء الصورة الشعرية، وفي تشكيل عقلية الشاعر.

1) الثقافة الدينية: فقد كان تأثره بالدين الإسلامي والمسيحي وواضحا في شعره، وذلك من خلال استخدامه لبعض الرموز وقصص الأنبياء.

2) الثقافة التاريخية: تنوعت ثقافة الشاعر ولكنها قليلة في هذا الديوان، وقد شملت تاريخ سقوط روما-وحضارة بابل.

3) الأسطورة: تمثلت في استخدامه للكثير من الرموز الأسطورية مثل: تموز- أوليس، بنات طروادة..... الخ.

**الحيوان:** ويأتي الحيوان في شعر "محمود درويش" في ديوان "عاشق فلسطين" بدرجة أقل جدا من المجالات السابقة ولكنه يهتم بالحيوان الأليف: النوق - الخيل - والحيوان البري. الوحوش، وكما اهتم بالحشرات والزواحف وشكل منها بعض الصور الشعرية.



## الطبيعة:

نبدأ حديثنا عن مجالات الصورة الشعرية، بالحديث عن مجال الطبيعة، حيث كان اهتمام الشاعر بمجال الطبيعة، إهتماماً كبيراً، حيث شغل هذا المجال معظم شعره مما جعل الطبيعة تحتل المرتبة الأولى في عدد الصور، حيث بلغت صور هذا المجال سبعا وثمانين [87] صورة من مجمل صور الديوان وهي (184).

فالشاعر قد إهتم بعناصر الطبيعة المتنوعة، كالجو بريعه وشتائه ورياحه وأمطاره، والأرض بأشجارها وأثمارها، وصحرائها وعناصر الطبيعة كثيرة ومتنوعة، ولهذا نأخذ منها ما يدل على ذوق الشاعر، ويكشف عن ما في أعماقه. وقد إهتم "محمود درويش" بالأرض لأنها الهدف الذي يصبوا إليه الشعب الفلسطيني الصامد إتجاه الإحتلال الإسرائيلي الذي يفترض بأن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

من صور الأرض التي نظمها "درويش" صورة:الزرع- القمح والحقول.

يقول الشاعر في " صوت.....وسوط " (1)

لو كان لي حقل ومحراث

زرعت القلب والأشعار

في بطن التراب.....

هنا يختلف مفهوم الأرض من خلال هذه الأبيات خاصة في البيت الثاني فالذي يزرع عادة هو النبات وليس الأشعار والقلب كما يرى الشاعر، وهذا راجع إلى الصراع مع الاحتلال ، فأصبحت بذلك الأرض هي الهدف الذي يصبوا إليه كل فلسطيني.

---

(1) "محمود درويش: عاشق من فلسطين-دار-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية:ص20-21".

ويقول في قصيدة "تموز والأفعى"<sup>(1)</sup>

تموز مر على خرائبنا

وأيقظ شهوة الأفعى

القمح يحصد مرة أخرى

ويعطش للندى... المرعى.

نلاحظ في البيت الثالث ( القمح يحصد مرة أخرى ) المعروف أن القمح يحصد مرة في السنة ولكن بمجيء " تموز " وهو رمز من الرموز الأسطورية التي ترمز للخصب والنماء والانبعاث يجعل من هذا القمح يحصد أكثر من مرة في السنة. كما إهتم الشاعر بالتراب؛ فالتراب لدى "درويش" هو الشعر، والتراب والأرض هو فلسطين، وفلسطين داخل كل سطر من شعره، وداخل كل كلمة مثل قوله في "تحد".<sup>(2)</sup>

وضعوا التراب على فمي

فالشعر دم القلب.....

ملح الخبز....

ماء العين.

نلاحظ في البيت الأول أن هناك اختلاف في مفهوم التراب لدى الشاعر، بعد أن كان من المفاهيم والمعاني المقدسة لدى كل فلسطيني فأصبح وسيلة من وسائل التعذيب التي يلجأ إليها المحتل لإيقافه عن قول الحقيقة والشعر

---

(1) "المصدر السابق ص 44".

(2) "م.ن.ص 75".

كما اهتم الشاعر بالتراب فجعله في مكانة أحسن من القمر في "أبي" (1).

غض طرفا عن القمر

وانحنى يحفن التراب

وصلى.....

لسماء بلا مطر

ونمائي عن السفر!

يتضح لنا هنا من خلال قوله ( غض طرفا عن القمر وانحنى يحفن التراب ) عن مدى رفضه وابتعاده عن الجانب الرومانسي من خلال تجاهله للقمر الذي يعد رمزا من الرموز الرومانسية ويتجه الشاعر في ذلك إلى الواقعية الفلسطينية المقاومة والمكافحة والمتشبثة بهذا التراب وتقدهه .

كذلك اهتم الشاعر بالشجرة؛ مثل شجرة الزيتون، البرتقال، التين، النخل، وفي قصيدة "ولادة" يصف الشاعر أشجار التين أنها تبكي بكاء الفلاحين الفلسطينيين:

كانت أشجار التين

وأبوك... (2)

وكوخ الطين

وعيون الفلاحين

تبكي في تشرين!

نتيجة للاحتلال والدمار فكل شيء يتألم في ارض فلسطين من تراب وأزهار وأشجار مثل شجرة التين التي أصبحت في مفهوم الشاعر بمثابة إنسان يتألم من كل ما يحدث له في الحياة.

---

(1) "م.ن.ص 107 "

(2) " م.ن.ص 29 "

ثم يتابع الشاعر قائلا:

### فجذور التين (1)

راسخة في الصخر.. وفي الطين

تعطيك غصون أخرى...

وغصون.

الشاعر هنا يصف قوة وصلابة ومقاومة هذه الشجرة مثل صلابة وكفاح هذا الشعب (الفلسطيني) وتكاثرها مثل زيادة وانبعاث الكيان الفلسطيني رغم القتل والإبادة .

وكذلك يقف الشاعر مع شجرة النخل والتي شبهه محبوبته الفلسطينية التي تلتقي مع هذه الشجرة في القوة والصلابة، فالنخلة تبقى دائما قوية أمام الرياح والعواطف ولا تنكسر أمام آلات القطع التي يستعملها المحتل لقطع الأشجار:

### مادامت أغانيها (2)

سمادا حين نزرعها

وأنت كمنخلة في الدهن..

وما انكسرت لعاصفة وخطاب

وما جزّت ضفائرها

وحوش البيد والغاب....

---

(1) "محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين ص 31".

(2) "م.ن: ص 12".

كما إهتم الشاعر بشجرة البرتقال وحبه الشديد لشجرة البرتقال حتى بقشوره:

واكتب في مفكرتي (1)

أحب البرتقال واكره الميناء وأردف في مفكرتي:

على الميناء

وقفت، وكانت الدينا عيون شتاء

وقشر البرتقال كان لنا، وخلفي كانت الصحراء!

ويصف مرة أخرى هذه الشجرة ويشبها بالشمس: "اهديها غزالاً" (2)

وشاح المغرب الوردي فوق ضفائر الحلوة.

وحبة برتقال كانت الشمس

ويقف مع شجرة الزيتون ويصورها في غابة للدلالة على كثرتها وكثافتها وكما أن غصنها الذي يعتبر دائما رمزا للسلام

: "مطر" (3)

يا نوح!

هني غصن زيتون

ووالدي. حمامة

إنا صنعنا جنة

كانت نهايتها صناديق القمامة!

---

(1) "م-ن. ص 08".

(2) "م-ن. ص 35".

(3) "م.ن:ص 53".

ومثلما اهتم الشاعر بالأرض والتراب والشجر، كذلك اهتم بالجو وما يحيط به من ظواهر فيشكل من البرق والرعد والمطر والرياح مواد كثيرة للصورة الشعرية، نختار منها بعض الصور.  
مثلا: يقف الشاعر أمام المطر الذي شكل منه صور عديدة في هذا الديوان.  
يقول في "انتظار العائدين" (1)

أكواخ أحبابي على صدر الرمال

وأنا مع الأمطار ساهر.....

كما أن الشاعر يستخدم مرادفات أخرى للمطر كالغيم أو السحاب... الخ يقول في "مطر" (2)

وعزاؤنا الموروث:

في الغيمات ماء

والأرض تعطش، والسماء

لكن، للأجلك يا دعاء الشعب والأطفال

ينهمر المطر!..

واليوم، راح العاشقان

كنا، وقصة حبنا، كانت... وكان

أتراه يرجعنا المطر؟!..

---

(1) "م-ن-ص: 55"

(2) "م-ن-ص: 61".

من المرادفات الأخرى للمطر استعمل الشاعر كلمة "قوس قزح" للدلالة على نزول المطر يقول في "صلاة أخيرة"<sup>(1)</sup>

يخيل لي أن شعري الحزين  
وهذه المراثي، ستصبح ذكري

وأن أغاني الفرح

وقوس قزح

سينشدها آخرون.

كما استخدم "درويش" عنصر الماء والنار في تشكيل الصور الشعرية؛ بما أنهما عنصران من عناصر الطبيعة، يقول في "تموز والأفعى"<sup>(2)</sup>

فتسائل المنفي:

كيف يطيع زرع يدي

كفا تسمم ماء آباري؟

ثم يقول في صورة أخرى في "خواطر في شارع"<sup>(3)</sup>

فتيممي يا مقلتي حتى يصير الماء ماء

وتحجري يا خطوتي !

هذا المساء....

كما أن الشاعر يقف مع عنصر "النار" في "برقية من السجن"<sup>(4)</sup>

في اليوم، اكبر عاما في هوى وطني

فعانقوني عناق الريح للنار....

---

(1) "م. ن- ص 133 ."

(2) "م. ن- ص 44 ."

(3) "م. ن- ص 70 ."

(4) "م. ن- ص 48 ."

كما يصور كذلك النار ويجعل منها أداة للعذاب في "صدى من الغابة"<sup>(1)</sup>

من غابة الزيتون

جاء الصدى...

وكنت مصلوبا على النار!

ثم يقف الشاعر مع صور الشمس و الكواكب والنجوم وجعل منها العديد من الصور الشعرية فيصور لنا

الشاعر "الشمس" ويجعلها بمثابة الأرض الخصبة التي يغرس فوقها رايتها، صوت.....وسوط

لو كان عندي سلم<sup>(2)</sup>

لغرس فوق الشمس رايتي

التي اهترأت على الأرض الخراب ..

كما اهتم الشاعر بالقمر في العديد من قصائد هذا الديوان، فيجعل من القمر في قصيدة "خائف من القمر" وحشا او كائن

غير مرغوب فيه، لا يريد رؤيته:

خبيني .أتى القمر<sup>(3)</sup>

ليت مرآتنا حجر!

إذن هذه بعض عناصر الطبيعة التي اخترناها من ديوان "عاشق من فلسطين" ومن خلال هذه النماذج المختارة، والتي

بينت موقف الشاعر وشخصيته وذوقه، وساهمت بشكل من الأشكال في تشكيل صورته الشعرية.

---

(1) "م.ن:ص 53 ."

(2) "م.ن:ص 27 ."

(3) "م.ن:ص 83 ."



## الحياة الإنسانية:

من مجال الطبيعة تنتقل إلى مجال الحياة الإنسانية، حيث كان إهتمام الشاعر بالإنسان كبيرا في ديوان "عاشق من فلسطين"، مما جعل الحياة الإنسانية تحتل المرتبة الثانية في عدد الصور حيث بلغت ثماني وثلاثين صورة [38] بعد الطبيعة [87] يصور لنا الشاعر حياة الإنسان الفلسطيني ومعاناته في ظل الاحتلال وما يترتب عن هذه المعاناة من بؤس وشقاء، كما أن المعاناة تبعث في الإنسان الفلسطيني الصمود والكفاح. وقد تميزت الصورة الشعرية في مجال الحياة الإنسانية عند محمود درويش "بجذبه المميزات منها:

1- معاناة الإنسان الفلسطيني: ومن أمثلة هذه الصور، هذه الصورة التي يصف فيها الشاعر البؤس والمأساة واليتم في

"عاشق من فلسطين" (1)

رأيتك عند باب الكهف.. عند الغار

معلقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك

رأيتك في المواقد.. في الشوارع

في الزرائب.. في دم الشمس

رأيتك في أغاني اليتيم والبؤس !

ومعاناة الفلسطيني عند "محمود درويش" نجدها في أنواع مختلفة ونعثر عليها بسهولة في قصائد هذا الديوان، فيصور

لنا "درويش" همجية المحتل الإسرائيلي ليس فقط ضد الإنسان الفلسطيني بل تعدت حتى قطع أشجار الزيتون والتين

والليمون... الخ

---

(1) "م. ن- ص 10".

يقول في "أغنية ربيع"<sup>(1)</sup>

كانت لنا خلف السياج

ليمونة، كانت لنا

ولكي تزين من أعتابها

ويحمل شعرها عطرا.. وتاج

قطعوا لنا ليموننا

فسلا الربيع عيوننا

ونجده في موقف آخر يخاطب محبوبته ويدعوها إلى عدم انتظاره، لأنه ربما سيموت شهيدا أو يقع أسيرا ويدعوها إلى

التعود على الأحزان والبعد والجوع في قصيدة "المناديل"<sup>(2)</sup>

فدعي مخاض البرق

للأفق المعبأ بالسواد

وتوقعي قبلا مدماة

ويوما دون زاد

وتعودي - مادمت لي -

موتي.. وأحزان البعاد !

---

(1) "م.ن:ص 42".

(2) "م.ن:ص 79".

ثم يتابع قائلا:

مالي سوى عينيك، لا تبكي<sup>(1)</sup>

على موت معاد

لا تستعيري من مناديلي

أناشيد الوداد

أرجوك لفيها ضمادا

حول جرح في بلادي

كما يقف الشاعر عند حالة الفلسطينيين حتى وان لم يكن أسيرا فهو كذلك "قصائد عن حب قديم"

ونعبر في الطريق<sup>(2)</sup>

مكبلين..

كأننا أسرى

يدي، لم أدر، أم يدك

احتست وجعا

من الأخرى؟

---

(1) "الديوان: ص 81".

(2) "م.ن: ص 95-98".

ومن صور الحياة الإنسانية التي تتجلى فيها صورة معاناة الإنسان الفلسطيني كذلك في: "نشيد للرجال" (1):

تعالوا يا رفاق القيد والأحزان

كي نمشي

لأجل ضفة نمشي

فلن نقهر

ولن نخسر

سوى النعش

وثاني هذه المميزات التي تميزت بها الصورة الشعرية عند محمود درويش في مجال للحياة الإنسانية في ديوان "عاشق من فلسطين"

2- الصراع والاقتيال الفلسطيني الإسرائيلي: مظاهر الصراع والاقتيال كذلك تجسيد الحياة الإنسانية وتشكل مواد

الصورة الشعرية.

ومن صور الشاعر في هذا المجال، تلك الصورة التي يبين فيها الشاعر صموده وكفاحه حتى ولو كان تحت

العذاب: "صوت... ووسط" (2)

لكن صوتي صاح يوماً:

لا أهاب!

فلتجدوه إذا استطعم

واركضوا خلف الصدى

ما دام يهتف: لا أهاب!

---

(1) "م. ن - ص 112".

(2) "م. ن - ص 22".

ويقول في موقف آخر يبين فيه كذلك صموده وعدم خضوعه وخنوعه للمحتل: "في انتظار العائدين"<sup>(1)</sup>

عبثا أحرق في البعيد

سأظل فوق الصخر..تحت الصخر..صامدا

وفي صورة أخرى للشاعر يصرخ في وجه المحتل ويخبره بأنه سيصنع المستحيل من أجل الحرية وغد موعود: "نشيد الرجال"<sup>(2)</sup>

إلى الأعلى

أغانينا

سنصنع من مشانقنا

ومن صلبان حاضرننا وماضينا

سلامم للغد الموعود

ثم يصيح: يا رضوان!

افتح بابك الموصود!

وثالث هذه المميزات:

3- المنفى والبعد عن الوطن: حياة المنفى والبعد عن الوطن، جعلت "محمود درويش" يحن إلى الوطن الأم، وعبر عن هذا

الشوق والحنين، ومعاناته في المنفى ومعاناة أي لاجئ فلسطيني في صور عديدة.

فيصور الشاعر في قصيدة "تموز والأفعى" تساؤلات الأطفال الفلسطينيين في المنفى عن مجدهم الذي ضاع وعن أرضهم

كيف سلبت منهم وكذلك تساؤل المنفى ذاته كيف لهذا النبات أن يطيع المحتل:

---

(1) "م.ن- ص 57".

(2) "م.ن- ص 112-115".

فتساءل المنفي<sup>(1)</sup>

كيف يطيع زرع يدي

كفا تسمم ماء آباري؟

وتساؤل الأطفال في المنفى:

آباؤنا رصفوا ليالينا هنا .. رصفا

عن مجدنا الذهبي

قالوا كثيرا عن كروم التين والعنب

تموز عاد، وما رأيناها.

ويعبر الشاعر في موقف آخر عن أمله في العودة إلى أرضه فلسطين وإلى داره: "صدى من الغابة"<sup>(1)</sup>

أقول للغريان: لاتنهشني

فر بما أرجع للدار

ربما تشتي السما

ربما..

تطفي هذا الخشب الضاري!

انزل يوما عن صليبي

هكذا إذن عرضنا بعض الصور الشعرية التي انتقيناها من مجال الحياة الإنسانية في هذا الديوان والتي كشفت عن ما يجول

في ذات الشاعر وتجرّبه الإنسانية وخصوصيتها.

---

(1) "م. ن- ص 44".

(2) "م. ن: ص 53".

## الثقافة:

من مجال الحياة الإنسانية، تنتقل إلى الحديث عن مجال آخر وهو المجال الثقافي، وقد بلغت صور هذا المجال خمسا وثلاثين صورة[35] من مجمل صور الديوان [187]، وتعتبر صور هذا المجال بأهما تشكل عقل الشاعر وتأثر في فكره، وهي من بين العوامل المهمة في تكوين مخيلته الشعرية.

وقد تشكلت الصورة الشعرية في هذا المجال من ثلاثة عناصر وهي الثقافة الدينية والأسطورة، والثقافة التاريخية.

**1- الثقافة الدينية:** لقد تأثر شاعرنا "محمود درويش" بالدين الإسلامي وبالديانة المسيحية، وكما تأثر بقصص الأنبياء ويظهر هذا جليا في ديوان "عاشق من فلسطين"

يبدو أن تأثر "محمود درويش" بالدين الإسلامي وبشخصية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) واضح فيستنجد به في قصيدة "مع محمد"

أريد محمد العرب

نعم من أنت؟ (1)

مسيحي في بلادي

بلا أرض... بلا بيت

ثم يتابع قائلا:

تحد السجن والسجان

فان حلاوة الإيمان

تذيب مرارة الحنظل.

---

(1) "محمود درويش: ديوان عاشق من فلسطين - دار الآداب- بيروت لبنان- ط2- ص 127".

كما تأثر الشاعر بالديانة المسيحية، و بدأ ذلك في استخدام الرموز المسيحية مثل (الصليب)، فالصليب هو الظلم

والتشرد والقتل الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني: "قال المغني"

المغني على صليب الألم (1)

جرحه ساطع كنجم

قال للناس حوله

كل شيء... سوى الندم:

هكذا مت واقفا

واقفا مت كالشجر!

هكذا يصبح الصليب

منبرا.. أو عصا نغم

ومساميره... وترا!

وفي موقف آخر يجعل الشاعر الصليب رمزا للصمود والدفاع أو الاستشهاد على أخشاب هذا الصليب: "شهير الأغنية" (2)

نصبوا الصليب على الجدار

فكوا السلاسل عن يدي

- تعتلي خشب الصلب

شهير أغنية... وشمس!

---

(1) "م.ن:ص 17".

(2) "الديوان:ص 39-40-41".



- فعسى صليبي صهوة،<sup>(1)</sup>

والشوك فوق جبيني المنقوش

بالدم والندى

إكليل غارا!

كما نجد شخصيات الأنبياء في ثنايا هذا الديوان مثل: قصة سيدنا آدم "عليه الصلاة والسلام" استخدمها بكثرة في

ديوان "عاشق من فلسطين" "يقول في ولادة"<sup>(2)</sup>

كانت أشجار التين

وأبوك

وكوخ الطين

فجذور التين

راسخة في الصخر وفي الطين

تعطيك غصون أخرى

وغصون...

فآدم أول الخلق، والولادة هي رمز للانبعاث الكيان (الكيان الفلسطيني)

كذلك استخدم "قصة سيدنا أيوب" عليه السلام يقول في: "أبي"<sup>(3)</sup>

فروى لي أبي...وطأطأ زنده

في حوار مع العذاب

---

(1) "الديوان - ص 39-40-41".

(2) "م. ن - ص 39".

(3) "م. ن: ص 107".

كان أيوب يشكر (1)

خالق الدود... والسحاب!

خلق الجرح لي أنا

كما يستحضر الشاعر شخصية (حقوق) وهو أحد الأنبياء اليهود الصالحين: "مع حقوق"

أوجود هنا حقوق؟ (2)

نعم، من أنت؟

أنا يا سيدي عربي

كانت هذه بعض الصور المتصلة بالثقافة الدينية، من قصص الأنبياء والرسل والتي استلهم منها الشاعر صور عديدة ورائعة.

**2- الأسطورة:** كان توظيف الشاعر "محمود درويش" "كان للأسطورة توظيفا تزيينا أو لنقل بلاغيا يأخذ صيغة تشبيهية

ترنو إلى هدف إقناعي" (3)

من الصور الأسطورية في شعر "درويش" في ديوان "عاشق من فلسطين" توظيفه للأسطورة "أوليس" في قصيدة "في إنتظار العائدين" (4)

أكواخ أحبابي على صدر الرمال

وأنا مع الامطار ساهر...

وأنا ابن عوليس الذي انتظر البريد من الشمال

ناداه بحار، ولكن لم يسافر

لجم المراكب، وانحنى أعلى الجبال.

---

(1) "م. ن - ص 107".

(2) "الديوان - ص 129".

(3) "الجزار محمد فكري: الخطاب الشعري عند محمود درويش - ايتراك للطباعة والنشر ط2-2002- ص 261".

(4) "الديوان - ص 55".

وفي توظيفه لهذه الأسطورة انحرف "درويش" عن موضعها وجعل من "تليماك" ابن "أوليس" بالبحث عن أبيه على التمسك بالوطن، ويجعل من سلوك "تليماك" برا بابيه وتنفيذ لرغبته، ونفهم ذلك من قوله في:

يا صخرة صلي عليها والدي لتصون ثائر<sup>(1)</sup>

أنا لن أبيعك باللالئ

أنا لن أسافر

فالشاعر إذن يخالف الأسطورة القديمة، فيسلط بذلك واقعه الفلسطيني، و"تليماك" عنده هو الشعب الفلسطيني المتمسك بوطنه.

وهناك توظيف آخر لنفس الأسطورة "أوليس"، والتي يصور فيها الشاعر تيه "أوليس" في البحر وهذا نتيجة خطأ سفره عن الوطن، هذه إشارة تحذير للشاعر كي لا يقوم بنفس الفعل. يقول الشاعر في قصيدة "أبي"<sup>(2)</sup>

كان أوليس فارسا..

كان في البيت أرغفة

ونبيذ، وأغطية

وخيول، وأحذية

وأبي، قال مرة

حين صلي على حجر:

غض طرفا عن القمر

واحذر البحر والسفر

---

(1) م. ن - ص 55.

(2) "محمود درويش: ديوان عاشق من فلسطين - المصدر نفسه: ص 109".

ومن الصور الأسطورية كذلك في ديوان "عاشق من فلسطين" تلك الصورة التي وظفها في قصيدة "تموز والأفعى":

تموز عاد ليرجم الذكرى (1)

عطشا.. وأحجارا من النار

فتساؤل المنفي:

كيف يطيع زرع يدي

كفا تسمم ماء آباري

الشاعر وظف "تموز" الذي يرمز للخصب والنماء فعودته إلى الأرض تجعلها تنبت وتزهر رغم وقوع هذه الأرض تحت الاحتلال، ويتساءل بعدها عن طاعة النبات الفلسطيني لقاتله الإسرائيلي. كما أن الشاعر إستخدم صورا أسطورية أخرى مثل: أساطير طروادة.... الخ.

### 3- لثقافة التاريخية:

يبدو إن تأثر الشاعر بالثقافة التاريخية قليلا جدا في ديوان "عاشق من فلسطين" مقارنة مع دواوينه الأخرى التي كانت فيها صور الثقافة التاريخية كثيرة ومتنوعة مثل: رموز التاريخ العربي، صلاح الدين الأيوبي وخالد بن الوليد، وتاريخ الأندلس، وقرطبة وغيرها. ومن الصور التاريخية في ديوان "عاشق من فلسطين"، توظيفه لتاريخ روما، وبابل، يقف الشاعر في قصيدة "وشم العبيد" التي يصف فيها سقوط روما:

روما على جلودنا

أرقام أسرى. والسياط (2)

(1) المصدر نفسه: ص 45.

(2) م. ن - ص 57

تفكها إذا هوت، أو ترتخي<sup>(1)</sup>

كان العبيد عزلا

ففتتوا البلاط !

كما آن الشاعر أتى لنا بصورة تاريخية أخرى تصور لنا نهاية الطاغية: فرعون وكيف عادت الحياة إلى ارض " بابل" فهو يعد  
المحتل بأنه ستكون نهايته مثل نهاية كل طاغية في الأرض، ويشرب بعدها كأس النصر: "صلاة أخيرة"<sup>(2)</sup>

متى نشرب الكأس نجبك

حتى ولو في قصيدة؟

ففرعون مات

ونبيرون مات

وكل السبايا ببال

عادت إليها الحياة!

متى نشرب الكأس نجبك

حتى ولو في الأغاني.

كانت هذه بعض الصور القليلة في ثقافة "درويش" التاريخية.

إذن.... فقد عرضنا عناصر الصورة الثقافية عند "محمود درويش" وذلك من خلال النماذج التي اخترناها والتي شكلت ثقافة  
الشاعر.

---

(1) "م. ن - ص 57".

(2) "م. ن - ص 137".

**الحيوان:** ونصل إلى المجال الأخير، وهو مجال الحيوان؛ وقد كان إهتمام الشاعر بالحيوان إهتمام قليلا جدا؛ ومع ذلك كان الحيوان مصدرا مهما لعدد معين من صور "درويش" الشعرية، فقد بلغ عدد صور هذا المجال سبعا وعشرون [27] من مجموع صور الديوان [127].

ونظر الشاعر إلى الحيوان الأليف وشكل منه عدد من الصور مثل: الأغنام، الفرس، النوق... الخ، ومن أمثلة هذه الصور تلك الصور التي يجعل من "الغزال" هذا الحيوان الرائع أجمل هدية لأخته الصغيرة، ويصفه في وصف جميل يستوحيه من عناصر الطبيعة في فلسطين: "أهديتها غزالا"

سأهديتها غزالا ناعما كجناح أغنية<sup>(1)</sup>

له انف ككر ملنا..

وأقدام، كأنفاس الرياح، كخطو حرية

وعنق، طالع كطلوع سنبلنا

وقد وردت صورة الخيل في صورتين فقط في ديوان "عاشق من فلسطين"، وذلك لأنه يستعملها إلا في صور تاريخية فقط

يقول

حملتك زاد أسفاري<sup>(2)</sup>

وباسمك، صحت في الوديان:

خيول الروم!.. اعرفها

وان يتبدل الميدان! .

---

(1) "م-ن-ص 37-38".

(2) "م.ن:ص 14".

وكما أن الشاعر يصور الحيوان البري مثل: الوحوش، فيقف الشاعر أمام صورة الوحش في صورتين فقط، فالوحش رمز للشر والهمجية، فيصف الفلسطيني الشهيد الذي يظهر له فجأة هذا الوحش والذي يطلب منه الركوع والخنوع والسجود له مقابل حياته، وهي صفة المحتل الصهيوني:

قال نباح وحش<sup>(1)</sup>

أعطيك دربك لو سجدت

أمام عرشي سجدتين!

ولثمت كفي، في حياء، مرتين

أو تعتلى خشب الصلب

ويستوقف الشاعر "المهرة" وهي الخيل الصغيرة، والتي تعجبه لأنها ترفض الخضوع للمحتل، وتفلت من طغاة الزمان، فهي

تعبّر عن الإنسان الفلسطيني الصامد:

أيا مهرة يمتطيها طغاة الزمان<sup>(2)</sup>

وتفلت منا

من الزمن الأول

متى يا دعاء الضحى المقبل!؟

دعوني... دعوني

أصلي لها...

هذه المهرة الجامحة.

---

(1) "م. ن- ص 39".

(2) "الديوان- ص 133".

وكما إن الطيور تشد انتباه الشاعر ويشكل منها صورة شعرية رائعة مثل: الحمام، العصفير، السنونو، الغراب، النسور.

فهذه - مثلا صورة "السنونو" الذي يشبه صوت حبيته:

كلامك... كان أغنية (1)

وكنت أحاول الإنشاد

ولكن الشقاء أحاط بالشفة الربيعية

كلامك، كالسنونو، طار من بيتي

فهاجر باب منزلنا، وعتبتنا الحريفية

ورائك... حيث شاء الشوق....

ويقف الشاعر مع العصفير ويوظف منها صور رائعة؛ فيصور صغار العصفير ويشبه نفسه بها في قوله: "أمي" (2)

هرمت، فردي نجوم الطفولة

حتى أشارك

صغار العصفير

درب الرجوع..

لعش انتظارك!

---

(1) "م.ن:ص 05 ."

(2) "م.ن:ص 32 ."



وفي صورة ثانية: يصور فيها الشاعر تجرد الأشجار من أوراقها بعد إن طارت عصافير الربيع:

تشهيت الطفولة فيك<sup>(1)</sup>

منذ طارت

عصافير الربيع..

تجرد الشجر!

ثم ينتخب الشاعر طير "الحمام" والذي دائما يرمز للسلام: "خواطر في شارع"

والشمس تشرق ثم تغرب.. والظلام<sup>(2)</sup>

يعلو ويهبط. والحمام

مازال يرمز للسلام!

وفي صورة ثانية: يشبه الشاعر محبوبته بالحمامة ويدعوها إلى عدم الرحيل:

أبقى فوق ذراعي حمامة

تغمس منقارها في فمي؟<sup>(3)</sup>

وكفك فوق جبيني شامة

تخلد وعد الهوى في دمي؟

أبقى فوق ذراعي حمامة

تجنحني.... كي أطيّر

تهددني.... كي أنام

وتجعل للاسمي نبض العبير

وتجعل بيتي برج حمام؟

أريدك عندي.

---

(1) "م.ن:ص 98".

(2) "الديوان:ص 70".

(3) "م.ن:ص 86".

وتستوقف الشاعر الحشرات، فينتخب منها بعض الصور، مثل: الأفعى، النمل، والدود والتعبان.

أما الأفعى والتعبان فهما من الزواحف التي يكرهها الإنسان، لأنها رمز للفتك والموت، وتبعث الخوف والرعب في نفس الإنسان، وقد وردت الأفعى في ثلاث صور أما التعبان فكان في صورة واحدة وذلك في تهديد من الشاعر الى المحتل لأن الكفاح عند الفلسطيني يتوارثه الابن عن الأب ويكون ربما أكثر صمودا وقوة:

وبيضة الأفعى.....(1)

يخبئ قشرها التعبان!

فالشاعر هنا غير صورة الأفعى المعروفة إلى قوة ترهب العدو، وقد وظفت هذه الصور تبعاً لموقفه النفسي.

وفي صورة ثانية: يجعل فيها "تموز" رمز الخصب يتعادل مع الأفعى فمجيئه يبيث الانتعاش في الأرض ويبعث الاستفاقة لهذه

الأفعى ويجعل بذلك الأفعى رمز الاستفاقة والصمود

تموز مر على خرائبنا (2)

وأيقظ شهوة الأفعى

-تموز يرحل عن بيادرنا

تموز، يأخذ معطف اللهب

لكنه يبقى بخرابتنا

أفعى...

---

(1) " محمود درويش: ديوان عاشق من فلسطين- دار الآداب- بيروت ط2-1969: ص 15 "

(2) "م. ن - ص 44 "

كما أن الشاعر لم يوظف من النمل إلا في صورة واحدة، يبين فيها أن النملة ليس بإمكانها أن تلد النسور، وهو تشبيه للمحتل في عقله الضعيف،

### فبيض النمل لا يلد النسور....(1)

ثم يقف الشاعر مع صورة "الديدان" إلا في صورتان فقط، منها هذه الصورة التي يصف فيها صورة سيدنا "أيوب عليه السلام، الذي أكل لحمه الدود، ورغم ذلك ظل صابراً لسنين يقول: "أي"

### فروى لي أي...وطأطأ زنده(2)

في حوار مع العذاب

كان أيوب يشكر

خالق الدود..والسحاب

وفي الأخير نجد أن الشاعر وظف بعض أنواع الحيوان في صورته الشعرية تبعاً، لتلونه النفسي، وما يجول في ذاته.

---

(1) " محمود درويش: ديوان عاشق من فلسطين- دار الآداب- بيروت ط2-1969: ص 15 "

(2) "م. ن- ص 107-109"

# الفصل الثاني

الصورة البلاغية في ديوان عاشق من فلسطين

إن الصورة قديمة قدم الشعر نفسه؛ ولا وجود لشعر دون صورة، وأقدم أنماط هذه الصورة: "الصورة البلاغية"، و"البلاغة: اسم معنى من بلغ، ومعناه لغة الوصول والانتهاء" (1).

وعلم البلاغة ثلاثة فروع هي "علم البديع وعلم المعاني وعلم البيان، هذا الأخير والذي تكمن وظيفته في أنه يعلم الإنسان صناعة الكلام" الفصيح "من غير معاني مضمرة أو مبهمّة، ومباحثه هي التشبيه والاستعارة والكناية. وننتقل الآن لتتعرف على الأنواع البلاغية للصورة الشعرية عند محمود درويش" في ديوان "عاشق من فلسطين".

### 1- التشبيه:

التشبيه: هو التمثيل، والمتشابهات "المتماثلات، وتشبه فلان بكذا" (2)

ويعرفه "عبد القاهر الجرجاني": >>علاقة تجميع بين طرفين متمايزين، في الصفة نفسها أو في حكم لها ومقتضى << (3).

وقد كان الأدباء في القديم يولون أهمية كبرى للتشبيه، وفي هذا الصدد يقول "جابر عصفور": >> فالفتنة بالتشبيه فتنة قديمة، بل إن البراعة في صياغته، اقترنت لدى بعض الشعراء الأوائل بالبراعة في نظم الشعر نفسه << (4).  
وعليه فإن التشبيه هو من الأساليب الأدبية ليس في اللغة العربية فحسب، وإنما في سائر اللغات، ولقد عني به العرب وجعلوه احد مقاييس البراعة الأدبية، وعلماء البلاغة ينظرون إلى التشبيه؛ كل واحد ينظر من زاوية معينة، ويقسمونه تقسيمات مختلفة؛ وعلى حساب اعتبار من الاعتبارات.

---

(1) مصطفى الصاوي الجويني "البيان فن الصورة، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 6".

(2) كابن منظور "لسان العرب، دار صابر للطباعة والنشر، المجلد الثامن، ط1، ص 17 "

(3) إبراهيم أمين الزرزموني "الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبده غريب، 2000 ص 150 نقلا عن > عبد القاهر الجرجاني < أسرار البلاغة — تحقيق، ريتير، مكتبة المتنبّي، القاهرة، ط2، 1979، ص 235 "

(4) جابر عصفور "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي ط3، 1992، ص 127 "

وقد لاحظنا في دراستنا للتشبيه، فاستخدم "الكاف" و"مثل"، وإن كان استخدام الكاف في تشبيهاته هو الأكثر شيوعاً وغلبة.

وقد كان الشاعر يحذف الأداة أحياناً ليحقق أعلى درجة من البلاغة، فأما التشبيه بالكاف، فقد ورد كثيراً، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر في قصيدة - "عاشق من فلسطين"

كلامك، كالسنونو، طار من بيتي<sup>(1)</sup>.

فقد استخدم الشاعر حرف التشبيه (الكاف) التي يليها المشبه به، وهي تربط بين طرفي التشبيه، وهذه تشبيهات مادية عقلية، لكنها تحمل دلالات نفسية، منها الرقة ثم الشوق والحنين، ولتكون محبوبته الفلسطينية مكتملة الصفات، لكنها بعيدة عنه، وهذا دليل عن المنفى والمعاناة في ظل الاحتلال.

ثم تتوالى تشبيهات شاعرنا (لمحبوبته) في ديوان "عاشق من فلسطين".

رأيتك ملئ ملح البحر والرمل

وكنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفل<sup>(2)</sup>.

نلاحظ أن الشاعر هنا يشبه محبوبته في جمالها كالأرض، والأطفال، والفل. وكلها صفات مادية، لأنها تدل على كل ما يرمز لفلسطين الأرض، والأزهار، والأطفال... وغيرها، وهذه من مقومات أي كيان في الأرض.

ويأتي لنا بتشبيهه آخر (لمحبوبته) والتي شبهها بالقمح في الوفاء

وأنت وفية كالقمح<sup>(3)</sup>.

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين"، منشورات دار الآداب، بيروت الطبعة الثاني 1969، ص 6.

(2) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين"، المصدر نفسه، ص 10.

(3) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين"، المصدر نفسه، ص 11.

وهذا تشبيه مرسل لم يسقط أي ركن من أركانه، وهو تشبيه عقلي مادي.

ولو تتبعنا بقية تشبيهات "درويش" المحبوبة الفلسطينية في هذه القصيدة ذاتها لوجدناها مؤهلة لصورة جمال ورقة ووفاء هذه المرأة، مثلها مثل هذه الأرض فلسطين .

ثم يصور لنا الشاعر معاناته هو وكل الفلسطينيين في ظل الاحتلال وحالات الخوف، و ألا أمن، التي يعيشها، فيأخذ لنا من هذه الصور لجلساته ورفاقه بأنها جلسات بخيلة من اللهو والسمر لان همهم غير ذلك، يقول "في قصيدة" >> أغاني الأسير << .

### وجلستنا، كالزمان، بخيلة<sup>(1)</sup>.

فالشاعر شبه جلسة الفلسطينيين بالزمان والتي تلتقي مع الزمن في صفة البخل؛ هذا الزمان الذي لا يمنحهم الأمان، والسلام، والهناء، ويعطيهم بدل ذلك الخوف والفرع والمصائب، وهذا تشبيه مرسل تام حيث ذكرت فيه الأداة و المشبه والمشبه به. ووجه الشبه.

والشاعر دائما يكثر في تشبيهاته من العناصر المادية والعقلية في بناء صورة التشبيهية يقول في

- "سأهديها غزالا"<sup>(2)</sup>.

سأهديها غزالا ناعما كجناح أغنية

له انف ككر ملنا

وأقدام، كأنفاس الرياح، كخطو حرية

وعنق طالع، كطلوع سنبلنا

---

(1) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين"، المصدر نفسه، ص 13-27 .

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين"، المصدر نفسه ص 42 .

فهو لا يهدي لأخته الصغيرة إلا من أجمل أنواع الحيوانات وهو الغزال الذي يضرب به المثل في الجمال ويشبه هذا الغزال الناعم بجناح أغنية، كما أنه يشبه أنف هذا الغزال كالكرمل ويشبه أقدامه بأنفاس الرياح وخطو الحرية في السرعة القوية، ثم يشبه عنق هذا الغزال الطالع مثل طلوع السنبل في استقامته وبهاءه. فالشاعر هنا يعدد الأوصاف المادية للغزال، مما استدعى تعدد التشبيه ليتبع هذه الأوصاف، أدى إلى تراكم الصورة التشبيهية.

ومن الصور الشاعر التشبيهية كذلك التي تستخدم فيها الأداة دائما: يقول في " أغنية ربيع " (1).

## (2) كانت لنا خلق السياج

ليمونة، كانت لنا

### حباتها الصفراء تلمع كالسراج

فقد شبه الشاعر الليمونة المسرفة في اللون الأصفر بالسراج، فثمة صفات مشتركة بين هذه الليمونة وهذا السراج ولعل من هذه السمات هي سمة اللمعان الكثيف، الذي يشبهه الشاعر بالسراج في نوره وشعاعه القوي وقد أدت الصورة هنا وظيفية فنية: وهي الشرح والتوضيح.

وكما نجد الشاعر يستلهم من العناصر الطبيعة مثل هذه الصورة (مطر).

## (3) من لي بقلب.. كالمنطر

يعطي.... ويعطي؟

فنجد الشاعر يشبه قلبه بالمنطر، والذي يشترك مع هذا المنطر في صفة العطاء الكثير، والذي لا يتوقف عندما ينهمر حتى تنتعش الأرض. وقد تأتي الصورة التشبيهية مجسدة لبعض مواصفات الشاعر وخصاله مصورة الخصال الحميدة مستمدة في ذلك عناصرها من عالم الحيوان (مطر).

---

(1) محمود درويش "المصدر نفسه، ص 42".

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين، المصدر نفسه، ص 42".

(3) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين"، م.ن - ص 61.



## قد كنت كالحمل الوديع (1)

وكان همي

أن يفاجئنا الربيع

فالشاعر يشبه نفسه بالحمل وهو حيوان أليف والذي يلتقي معه حسب تشبيه الشاعر في صفة الوداعة، وهذا شبيه مرسل يحمل مواصفات مادية عقلية.

## خذي من الأغاني (2)

واذكريني...

كلمح البرق

في هذا التشبيه تشوق الشاعر وحينه إلى ذكرياته مع محبوبته الفلسطينية والتي يطلب منها أن تأتي على ذكره ولو في لحظات وجيزة تشبه البرق الذي يلمح هكذا فجأة ويختفي بسرعة فائقة جدا. لقد لاحظنا أن "محمود درويش" مغرم بتغليب التشبيه بالكاف في ديوان "عاشق من فلسطين" حتى طغى على معظم شعره، وأما التشبيه بـ "مثل" قليل جدا، بينما يقل ميله إلى التشبيه الخالي من الأدوات. نجد الشاعر يستخدم الأداة "مثل" كما في قوله "نشيد للرجال":

## لأجل ضفة امشي (3)

فلا تحزن على قدمي

من الأشواك

إن خطاي مثل الشمس

- 
- (1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" م، ن - ص 62، 63 .
  - (2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين، المصدر نفسه، ص 106 .
  - (3) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين، م، ن، ص 112 .

وقد استلهم الشاعر هنا عناصر صورته من مجال الطبيعة التي فيه خطواته بالشمس التي لا يضاهاها ولا يضرها شيء، كذلك أقدامه وخطواته فرغم كل الصعاب والمشقات والعناء فهي ستواصل المشي من أجل الوصول إلى الهدف ولن يؤثر عليها شيء.

كما أن الشاعر يستلهم من عناصر الطبيعة كذلك في شعره مثل هذه الصورة (قصائد عن حب قديم):  
وقد نجد الشاعر يحذف الأداة أحيانا ليجعل صورته التشبيهية مؤكدة. ومن ألوان هذه الصورة في قوله:

### عيونك شوكة في القلب (1)

توجعني.....وأعبدتها

شبه الشاعر عيون المحبوبة الفلسطينية بالشوكة التي تخترق قلبه، فهناك سمات مشتركة بين العين والشوكة وهما يشتركان في زرع الألم والجوع في النفس، فهي صورة حسية مادية، والشاعر أراد أن يثبت لمحبوبته رغم ما تسبب له هذه العيون فهو يعشقها ويعبدها.

وهذا تشبيه مؤكد: وهو ما حذف منه أداة التشبيه، ومن التشبيهات المؤكدة كذلك هذا التشبيه الذي يستخدم فيه عناصر الطبيعة يقول (عنوان جديد)

### ورائحة الأرض: عطر (1)

وطعم الطبيعة: سكر

فهو يشبه رائحة الأرض - فلسطين، بالعطر الفواح الذي ينعش الشاعر، رغم بعده عن هذه الأرض. ثم يشبه طعم الطبيعة مهما كان فهو مثل السكر في حلاوة طعمه.

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين، المصدر نفسه، ص 5".

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين، م.ن - ص 49-50".

ومن التشبيهات المؤكدة، أيضا، قول الشاعر "تحد)"

### فالشعر دم القلب (1)

ملح الخبز

ماء العين

يصور الشاعر هنا الشعر بأنه دم فهو تعبير على كل ما يحتلج في قلب الإنسان و به ينبض هذا القلب، وهو ملح الخبز، فالخبز لا يأكل دون ملح، والعين لا تقوى ولا ترى إلا بهذا الماء، والقلب لا ينبض إلا بهذا الدم، فهذه كلها أساسيات والشعر كذلك هو الأساس وجد مهم بالنسبة للشاعر؛ فيه يتحدى ويكافح.

كما نجد أن الشاعر استخدم التشبيه البليغ، وهو ما حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه وهو أرقى أنواع التشبيه، ولكن استخدامه من طرف شاعرنا كان قليلا جدا إلا في هذه الصورة (قصائد عن حب قديم)

### وأحلامي صناديق على الميناء (2)

فشبه أحلامه بالصناديق التي تبقى مرمية على الميناء، وربما هذه الصناديق ترمى في البحر وتذهب إلى المجهول، أو أنها تبقى قابعة في هذا الميناء تنتظر كذلك مستقبلا مجهولا.

ثم نتوقف عند التشبيه الضمني في ديوان "عاشق من فلسطين"؛ وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب؛ والذي من أهم أسرار الخفاء، ونجده هذا اللون إلا في صورة واحدة في هذا الديوان في "دعوة للتذكار)":

### ومنديلي، وقبلتك التي كانت مؤونة (3)

في رحلتي

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - م.ن-ص 75".

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - المصدر نفسه-ص 106".

(3) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين - المصدر نفسه، ص 93".

فهنا الشاعر يخاطب محبوبته ويشبه قبلتها بالزاد والمؤونة التي يجب على كل مسافر أن يأخذ هذا الزاد في تنقلاته، فهي لا تفارق مخيلته طول رحلته.

كما يستوقفنا التشبيه التمثيلي في هذا الديوان إلا قليلا جدا على الرغم من أن هذا اللون من التشبيه فيه براعة في التشكيل الجمالي للصورة، ونعثر على هذا اللون من التشبيه في قصيدة "لوحة على الأفق":

### رأيت جبينك الصيفي<sup>(1)</sup>

#### مرفوعا على الشفق

فالشاعر هنا يصور ويشبه جبين محبوبته - الفلسطينية، مثل الصيف في سطوع شمس، مثله مثل هذه الشمس التي تكون مرفوعة على الشفق بالأخص في فصل الصيف وتكمن براعة التشبيه هنا في كون الشاعر يجعل القارئ أن يستخدم عقله في إدراك العلاقة الخفية بين سطوع الشمس وسطوع جبين المحبوبة ومرفوعا على الشفق شأنه شأن الشمس، وحتى إن لم يذكره فقد أحال على ما يدل عليه (الشفق-الصيف).

وكما يستخدم الشاعر بما يسميه البلاغيون "التشبيه المقلوب": >> وهو جعل المشبه مشبها به بإدعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وواظهر <<. (2)

ومن صور هذا النوع كالتالي يصف فيها الشاعر الفلسطيني المصلوب الذي يقبع تحت نار العذاب الإسرائيلي، فهذا الفلسطيني و (المعني) كما يكنيه الشاعر في هذه القصيدة رغم كل طرق العذاب فهو يبقى واقفا وصامدا حتى الموت يقول "قال المعني):

### هكذا مت واقفا<sup>(3)</sup>

#### واقفا مت كالشجر!

---

(1) محمود درويش: م.ن.، ص 90 .

(2) غريد الشيخ: "المتقن في علم البيان، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 20 .

(3) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين المصدر نفسه، ص 18 .

الشاعر يشبه الفلسطيني وهو يستشهد فوق هذا الصليب بالشجر في الوقوف والعلو والاستقامة والشموخ وعدم الإنحاء والخضوع والركوع للعدو، فالمألوف أن يقال <<مت كالشجر واقفا لكنه عكس وقلب للمبالغة>>. ومن التشبيه المقلوب كذلك في هذا الديوان هذه الصورة والتي جعل فيها المشبه به ووجه الشبه قبل المشبه والذي جعله في آخر الكلام يقول "رسائل":

كبطاقتي...

كالوشم في قلبي (1)

رسائلك الجميلة.

الشاعر هنا يشبه رسائل محبوبته الجميلة كأنها بطاقة هوية والتي يعرف من خلالها الشخص من أي بلد ينتمي، وإنها كالوشم في قلبه الذي يصعب محوه وتنحية أثره من على جسم الإنسان، فهذه الرسائل إذن تمثل له الهوية والأهل. وهكذا؛ نجد أن الشاعر انجذب انجذابا شديدا نحو التشبيه، فأكثر منه في هذا الديوان، واعتمد عليه في بناء العديد من صورته الشعرية.

---

(1) محمود درويش: م.ن- ص 88 "

## 2- الاستعارة:

كان القدماء يربطون ربطا وثيقا بين الاستعارة والتشبيه ؛ إذ يجعلون التشبيه هو الأصل، وهذا راجع إلى استعمالهم للتشبيه أكثر من الاستعارة.

الاستعارة عند عبد القادر الجرجاني هي >> أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعبيره المشبه، وتجريه عليه <<(1)

فالاستعارة إذن تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ووجه شبه وأداته، وهي ضرب من المجاز اللغوي، وتستعمل فيه الكلمة في غير معناها الحقيقي.

ويتبين مما سبق أن الاستعارة هي أحد أعمدة الكلام، وسيدة الفنون جميعا، يقول جابر عصفور : >> عليها المول في التوسع والتصرف، و بها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنشر <<(2).

أما النقد الحديث، فقد تعامل مع الاستعارة بطريقة أكثر عمقا يقول علي الكندي " : >> فلم تعد العلاقة التي تقيمها علاقة تشابه أو تمثيل، وإنما علاقة تفاعلية يفقد كل طرف فيها شيئا من خصائصه ومكوناته الأساسية <<(3)

ومن التعريفات الغربية للاستعارة نختار تعريف "ماكليش" يقول عن الاستعارة في الشعر >> إن ما يمنح الاستعارة قوتها، إنما هو بالضبط تزواج الصور التي تتألف منها جميع الاستعارات <<(4)

---

(1) إبراهيم أمين الزرزموني "الصورة الفنية في شعر الجارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع عبده غريب، 2000، ص 164 نقلا عن عبد القادر الجرجاني دلائل الإعجاز ص 67 ."

(2) جابر عصفور "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص 324 ."

(3) علي الكندي "الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ص 27 ."

(4) طراد الكبيسي "مقاربة بين تشكيل الصورة في الشعر العربي.. قديما وحديثا، مجلة عمان، أمانة عمان الكبرى، العدد الثالث والخمسون بعد المئة، ص 153، آذار، 2008 ص 51 ."

وإذا نظرنا إلى الصورة الاستعارية في شع "محمود درويش" في ديوان "عاشق من فلسطين" نجد أن الشاعر نوع في تشكيل صورته الاستعارية بين "التشخيص والتجسيم، كما أنها تنوعت مصادر تشكيل هذه الصور، من مجال الحياة الإنسانية ومجال الحيوان، والطبيعة، وأخرى من موروث الشاعر الثقافي والديني ومن الصور الاستعارية في هذا الديوان "عاشق من فلسطين" هذه الصورة

سأعبدهم، لتلعب كالملاك وظل رجليها<sup>(1)</sup>

على الدنيا، صلاة الأرض للمطر

من المعروف إن الصلاة عبادة تكون بين العبد وربّه وهو في هذه الصورة جعل الصلاة كذلك عبادة بين الأرض والمطر، فالأرض هي التي تعبد المطر وهو المعبود. وهي استعارة تصريحية حيث حذف المشبه وذكر المشبه به الإنسان هو المشبه ن الأرض هي المشبه به ، الله هو المشبه والمطر هو المشبه به، وهناك صورة استعارية أخرى، يستلهم الشاعر بعض عناصرها من الطبيعة، فيشبه الشاعر معاناته أيامه بالشوك وهذه المعاناة المخوفة بالمخاطر كانت في سبيل أخته الصغيرة، وهذا الشوك أصبح حريرا بالنسبة إليه وأشهى من عصير الحرية، وحيث شبه المجد (شيء معنوي) بشيء مادي (عصير) وهذا من أجل إسعاد أخته:

حرير شوك أيامي<sup>(2)</sup>

وأشهى من عصير المجد ما ألقى للإسعاد ها!

---

(1) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين" ص 35-38 .

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" ص 37 .

كما جعل الشاعر لشمس وشاح وكما هو معروف أن الوشاح هو خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما ،  
وتشده المرأة بين عاتقها وكشيعيها .يقول:

سلاما، يا وشاح الشمس، يا منديل جنتنا (1)

وهذه استعارة مكنية حذف فيها المشبه به وبقي ما يدل عليه وهو الوشاح  
وتكثر الصور الشخصية في ديوان "عاشق من فلسطين" والتي تبرهن على مقدرة فنية رائعة، مثل تشخيصه لصورة الضوء  
وجعله شيء ينسج مثل الراية:

لخضرة أعين الأطفال، ننسج ضوء رايتنا ! (2)

ويستلهم الشاعر كذلك من مجال الحيوان البري(الوحش) وحيث استعار له صفة الكلام:

قال نباح وحش! (3)

أعطيك دربك لو سجدت

فالملاحظ أن الوحش الحقيقي لا يتكلم، فالوحش المقصود هنا العدو الإسرائيلي الذي يحاول أن يغضب الفلسطيني على  
التنازل عن حقه وأرضه يطلب منه الخضوع والسجود له مقابل منحه الحرية.

ويستعير الشاعر كذلك خاصية(العقل)وصفة الطاعة والفهم التي يتميز بها الإنسان جعلها صفات يتميز بها النبات(الزرع)فهو  
نبات وليس إنسان يفهم ويدرك ما حوله:

كيف يطيع زرع يدي (4)

كفا تسمم ماء أباري؟

---

(1) "المصدر نفسه، ص 38 ."

(2) "م.ن- ص 38 ."

(3) "م.ن- ص 39 ."

(4) "م.ن- ص 45 ."



ويجعل الشاعر من "الأرض" إحدى صوره بمثابة "امرأة" يأتيها المخاض لتضع بعدها المولود، فهذه الصورة مشكلة من عناصر الطبيعة (مطر):

### (1) هذا مخاض الأرض: خير!

#### تضع الوليد غدا... ربيعا اخضرا!

إن الصورة التشخيصية، تتجه إلى الإنسان، لتمثله في حركاته وأفعاله؛ فتكتسب بذلك صفاته ومشاعره، مثل قول الشاعر (أبيات غزل):

### (2) لماذا يسافر نجم على برتقاله

#### ويشرب يشرب حتى الثمالة

نرى في هذه الصورة أن الشاعر أكسب للنجم بعض أفعال الإنسان مثل السفر، وكما أنه يشرب الخمر حتى يشمل، فهي صفات ومعاني تختص بالإنسان، لكنها تركت أثر فني في أداء جمالي للصورة.

ومن أمثلة الصور الإستعارية التشخيصية في ديوان "عاشق من فلسطين" كذلك في (قصائد عن حب قديم)

### (3) وكانت الشمس

#### تسرح شعرها في البحر

فالشاعر هنا يعطي للشمس صفات وأفعال الإنسان، وهذه استعارة مكنية، حيث شبه (الشمس) بالمرأة التي تقوم بتسريح شعرها، فالمشبه به محذوف وهو المرأة، بعد أن أبقى شيئا من لوازمه، تسرح شعرها في البحر، ففي هذه الصورة تشخيص لأنه أضفى على الشمس صفة من صفات الإنسان .

---

(1) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين" ص 63 .

(2) "م.ن- ص 84-85 ."

(3) "م.ن- ص 95 ."

ومن صور الشاعر التشخيصية في هذا الديوان كذلك هذه الصورة في قصيدة (أبي)

### فبكي الأفق أغنية: (1)

ففي هذه الصورة استعارة مكنية، لان الأفق لا يبكي وهي خاصية يتميز بها الإنسان، فالشاعر هنا استعار للأفق صفات الإنسان، ذكر المشبه هو الأفق، وحذف المشبه به وهو الإنسان وقد كنى عليه بلفظ (بكي).

ولم تخل صور الشاعر الإستعارية من التجسيم ولكن جاء قليلا جدا في هذا الديوان والتجسيم يكسب الصورة الفعالية والثراء، وفيما يتحول الشيء الجامد إلى شيء حي ذي صفات حسية مثل قول الشاعر في (صلاة أحيرة):

### ستضحك عين القدر (2)

وتغمز: ماتا معا

فقد جعل الشاعر للقدر عينا، مثله مثل الإنسان وأكتب لها صفات التهكم والسخرية من الآخرين، وهذه استعارة مكنية لأن القدر لا يضحك والذي يضحك هو الإنسان فقد استعار للقدر صفة من صفات الإنسان وهي (الضحك). وفي صورة أخرى يقول في: "برقية من السجن":

### من آخر السجن، طارت كف أشعاري (3)

فالشاعر هنا شخص للاستعارة كفا بمثابة إنسان، فهناك استعارة تصريحية (طارت) شبه فيها وصول أشعاره إلى أسماع إخوانه الفلسطينيين بالطيران، فأشتق من الطيران (طارت)، بمعنى وصل شعره إلى الأسماع، و القرينة (من آخر السجن).

---

(1) "م.ن- ص 107-108".

(2) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين ص 136".

(3) "م.ن-ص 48".

وهناك استعارة مكنية في (كف أشعاري) حيث شبه فيها أشعاره بإنسان، حيث حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الكف.

وعلى كل حال... فقد كانت استعارات "محمود درويش" في هذا الديوان قليلة مقارنة مع عنصر التشبيه، إلا أنه أبدع في معانيها، فهي لم تكن ثرية إلى حد بعيد، وهذا راجع ربما إلى تأثر الشاعر في مراحل الأولى في كتابته الشعرية بالقدماء الذين كانوا يفضلون التشبيه على الاستعارة سواء على مستوى الإبداع أو النقد .

الكناية لغة: << أن تتكلم بشيء وتريد غيره >> (1)

ويعرفها "مصطفى الصاوي الجويني": هي << سبيل التعبير بالكناية أن تنظر إلى المعنى الذي نقصد أدائه، فلا نعبر عنه باللفظ الدال عليه لغة بل نقصد إلى لازم هذا المعنى فنعبر به ونفهم ما نريد >> (2)

ويعرفها شيخ البلاغين الإمام "عبد القاهر الجرجاني" بـ << الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيوميء به إليه، ويجعله دليلاً عليه >> (3)

والكناية تمنح الشاعر وفرصة في أن يعبر كيفما يشاء عن طريق علاقته باللغة ليأتي ويبدع في أشكالاً غير مألوفة؛ ويقول في ذلك "محمد سعد شحاتة" << لأن الكناية تسمح له أن يتوازي خلف الأشياء الأخرى فتبرز لدى الشاعر المجيد الفرصة في أن يتناص مع روح أخرى في قصيدته ويرتدي قناعاً أو يستدعيها لتحدث بلسانه، أو يطرح من خلالها مواقف ورؤى تقنعه >> (4)

الكناية إذن لون من ألوان التعبير البياني وهي كل ما فهم من سياق الكلام من غير أن يذكر إسمه في العبارة، فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي.

---

(1) ابن منظور الإفريقي "لسان العرب، دار صابر للطباعة والنشر، ط1، المجلد 13، ص 124".

(2) مصطفى الصاوي الجويني "البيان فن الصورة، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 53".

(3) إبراهيم أمين الزرزموني "الصورة الفنية في شعر علي الجارم، قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 176 نقلاً عن عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 66".

(4) أحمد الصغير المراغي: الخطاب الشعري في السبعينات، دار العلم والإيمان والنشر والتوزيع ط1، 2008، ص 284".

وإذا نظرنا إلى الشاعر "محمود درويش" في موقفه إتجاه استخدام الكناية في تشكيل الصورة الشعرية، ونجده غير بعيد عن استخدامات الكناية عند الشعراء السابقين عليه، ونجد استخدامه للكناية كان استخداما بسيطا غير معقد، فكانت الكناية بذلك نافذة يطل من خلالها على العالم الخارجي، أو العالم الداخلي والدليل على ذلك ما جاء في ديوان "عاشق من فلسطين" من صور كناية يقول الشاعر:

رأيتك في جبال الشوك (1)  
راعية بلا أغنام  
مطاردة، وفي الأطلال.....

فالشاعر هنا يصف لنا حالة المرأة الفلسطينية في ظل المأساة التي يعيشها الفلسطينيون، ومدلول هذا البيت هو كناية عن التيه والنفي والتشريد.... وكل ما ينجم عن سياسة المحتل، وهذه كناية عن صفة.

ومن صور الكناية عن صفة قول الشاعر مفتخرا بنفسه وعروبه مستمدا هذه الصورة من التراث الشعبي الفلسطيني:

أنا زين الشباب، وفارس الفرسان (2)

وهذه كناية عن الرجولة والشجاعة والشهامة.

وكذلك من صور الكناية عن صفة قول الشاعر في قصيدة "بقية النشيد" ك

أنا أقوى (3)

أنا أطول

من الزنانة السوداء

فرغم كل أساليب التعذيب الوحشية التي يتعرض لها الشاعر وغيره من أبناء جلدته في زنزانة المحتل فهو يبقى متمسك بصفة الصمود والقوة والشجاعة.

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين نفس المصدر - ص 8".

(2) محمود درويش : ديوان "عاشق من فلسطين ص 15".

(3) "المصدر نفسه ص 130".

ويكفي الشاعر عن صفة الأخوة وصورة المعاناة والألم والشقاء في هذه الصورة يقول:

يدي، لم أدر، أم يدك (1)

إحتست وجعا

من الأخرى؟

وفي البيت الأول كناية عن الإخوة والالتحام والوحدة رغم المعاناة، وفي البيت الثالث والرابع كناية عن صفة الألم والشقاء ومعاناة كل الفلسطينيين واحدة.

ومن صور الكناية عن صفة كذلك في قوله في قصيدة "مع محمد":

فإن حلاوة الإيمان (2)

تذيب مرارة الحنظل

وهذه كناية عن صفة الإخلاص في الإيمان يصف كل ألوان الشر التي يخططها العدو.

ثم تنتقل لصور الكناية عن موصوف في ديوان "عاشق من فلسطين":

ملونة، يا كؤوس الطفولة (3)

بطعم الكهولة.

ففي هذه الأبيات يقدم الشاعر تشكيلتان متنوعتان لكنايات مختلفة دلاليا على الرغم من انحدارها في الرؤية الكلية؛ فنجد الشاعر قد اتخذ من الكناية ستارا يحمي به ليبوح عما يدور في حلجات نفسه، فنرى في البيت الأول (ملونة، يا كؤوس الطفولة) والتشكيل الكنائي لهذا السطر يدخل في باب الوصف الذي يقع فيه الشاعر، فيصف فيه حالة الأطفال الفلسطينيين كناية عن القهر والظلم والقتل، فإسرائيل تقتل كل يوم فيهم عشرات الأطفال، وفي الوقت نفسه يمتزج تفكير هؤلاء الأطفال بتفكير الكبار من خلال قوله (بطعم الكهولة).

---

(1) "م.ن- ص 99 ."

(2) "م.ن- ص 129 ."

(3) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - ص 25 ."

ثم يتابع الشاعر وصفه للمأساة التي يعيشها كل فلسطيني في "أغاني الأسير":

وجلسنا كالزمان، بخيله (1)

وبيني وبينك فخر الدم!

ففي البيت الثاني كناية عن كثرة إراقة الدماء فوق هذه الأرض

ثم يتعرض الشاعر في حديثه عن أشجار التين وما تحمله من دلالات وكناية عن موصوف في قصيدة "ولادة":

فجذور التين (2)

راسخة في الصخر... وفي الطين

تعطيك غصون أخرى...

وغصون !

ففي البيت الأول والثاني كناية عن الصمود والتشبث الشديد بالأرض وفي البيت الثالث والرابع كناية عن تكاثر هذا

الشعب والانبعاث رغم القتل والإبادة.

ومن صور الكناية عن موصوف كذلك:

كيف يطيع زرع يدي (3)

كفا تسمم ماء أباري !

وهذه الصورة كناية عن الاستيطان وأخذ الأراضي بقوة من الفلسطينيين وتصبح ملك لهذا المحتل بعد أن أباد فيها وأصبح

يزرعها ويقيم فيها مختلف المشاريع.

---

(1) "م. ن - ص 27".

(2) "م. ن - ص 29".

(3) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين - ص 45".

ويقول "درويش" في موضع آخر (مطر)

يا نوح! (1)

هني غصن زيتون

ووالدي حمامة!

إنا صنعنا جنة

كانت فمائها صناديق القمامة

الشاعر هنا في موقف مناجاة للنبي "نوح" عليه السلام واستحضاره غصن زيتون والحمامة وهما كناية ورمز للسلام

كما أن الشاعر يتحسر على ما بناه أجداده، دنسه هذا المحتل وأتى في هذه الأرض إلا الخراب و الفساد.

ثم يكتفي لنا الشاعر عن العدو الإسرائيلي ومختلف أساليبه المستخدمة للخداع وأن الفلسطيني يعلم جيدا إن الإسرائيلي لا

يؤمن أبدا:

سمعنا صوتك المدهون بالفسفور (2)

كناية عن وسائل الحرب الإسرائيلية والتي يستخدم فيها الفسفور للإبادة.

وتتجلى الكناية عن نسبة لدى الشاعر عبر نصوصه في هذا الديوان؛ وبما أن الكناية يوازي الشاعر خلفها تعبيراته الشعرية

الموحية بمدى إمتزاج الشاعر بصوره الشعرية التي تفرضها عليه حالته الشعورية، فالكناية عن نسبة متحققة بصورة قليلة في

هذا الديوان، وتطبق عليها صورة الصمود والكفاح الممزوجة بالطابع الحسي؛ يقول في "برقية من السجن":

في حجم مجدكم نعلي، وقيد يدي (3)

في طول عمركم المجدول بالعار

---

(1) "المصدر نفسه ص 64".

(2) "م.ن - ص 119".

(3) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين ص 47-48".



في البيت الأول (في حجم مجدكم نعلي) فهنا نسب المجد الإسرائيلي إلى نعل فلسطيني فهو لا يساوي حتى حذاء فلسطيني البسيط، وفي قوله (قيد يدي في طول عمركم المجدول بالعار، كناية عن تاريخ بنو إسرائيل الحافل بالهمجية والإبادة وقتل الأنبياء، وأن هذا القيد الذي وضعه المحتل للفلسطيني لا يساوي إلا أيام موسومة بالعار والهمجية والتي تزداد يوم بعد يوم كلما طال هذا المحتل.

ومن الكناية عن نسبة في "نشيد للرجال":

(1) للأجل ضفة أمشي

فإنما يهترئ نعلي

أضع رمشي

في البيت الثاني (فإنما يهترئ نعلي) نسبة إلى كثرة المشي من أجل الوصول إلى الهدف، ويقول الشاعر في موضع آخر "تعلق

على النشيد":

(2) فوق فم

سيزهر مرة طلعا وقنديلا

وشعر يصهر الفولاذ...

وهي كناية عن نسبة "سيزهر مرة طلعا وقنديلا" و(يصهر الفولاذ) فهنا نسب الطلع والقنديل وصهر الفولاذ إلى الشعر،

لا إلى شعره مباشرة.

إذن كانت هذه بعض الصور الكنائية في الديوان وهذا دليل على حضور الكناية في أسلوب الشاعر ولو بالنسبة قليلة.

---

(1) "م. ن. ص 111".

(2) "م. ن. ص 123".

# الفصل الثالث

الصورة المكررة في ديوان عاشق من فلسطين

## 1- التكرار:

لغة: كثر الشيء وكره؛ أعاده مرة بعد مرة ويقال: كررت عليه الحديث وكركرته إذا أرددته عليه: و الكر: الرجوع على الشيء؛ ومنه التكرار (1)

ويعرفه "رمضان الصباغ: >>هو إعادة ذكر الكلمة أو العبارة بلفظها أو معناها في موضع آخر أو مواضع متعددة في نص أدبي واحد (2)<<

ويقول الزمخشري: >> فمذهب كل تكرير جاء فيه كان الهدف من ورائه تمكين المكرر في النفوس وتقديره (3)<<.

وعليه فإن الصورة المكررة هي الصورة التي تتكرر على مستوى القصيدة الواحدة أو على مستوى الديوان ككل؛ وقد يكون التكرار تاما (بمبث تكون الصورة المكررة نسخة طبق الأصل لصورة سابقة)، وقد يكون ناقصا (وهنا يقتصر التكرار على محتوى الصورة دون شكلها)، وهذا النوع من الصور عرفه الشعر التقليدي، والصورة المكررة في الشعر المعاصر تختلف عنها في الشعر التقليدي، فالتكرار ظاهرة فنية لغوية تلفت النظر في الشعر الجديد المعاصر، وقد اتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا، وذلك من خلال تأثيره الأكبر في الشعر الحر، و تحول بذلك إلى خاصية أساسية في بنية النص الشعري.

---

(1) ابن منظور "لسان العرب، دار صابر، بيروت، المجلد الثالث عشر، ط4/ 2005، ص 46".

(2) إيمان حربوعة "قصيدة مديح الظل العالي للمحمود درويش، دراسة دلالية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع اللغويات، جامعة منتوري قسنطينة 2010/2009، ص 60 نقلا عن رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر ص 211

(3) صلاح الدين محمد عبد التواب "النقد الأدبي (دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن الكريم - دار الكتاب الحديث ط3، 2003، ص 50 نقلا عن، منهج الزمخشري في تفسير القرآن بيان إعجازه ص 227".

ويتجلى التكرار في النصوص المعاصرة بأنماطه وأشكاله المتباينة، فنجد تكرار الحروف أو تكرار المفردات أو تكرار الجمل أو المقطع الشعري وفي هذا الصدد يقول: محمد عبد المطلب >> فشعر الحدائة لم يستغن عن التكرار وإنما تعامل معه في شكل بلائم طبيعة السطر الشعري << (1)

ومن أنماط التكرار التي سأعالجها في ديوان "عاشق من فلسطين" هي كالآتي:

## 1 - تكرار الضمير:

إن المتمعن في ديوان عاشق من فلسطين يلاحظ أن محمود درويش قد لجأ إلى تكرار ضمير معين في بعض المقاطع الشعرية ومن أمثلة ذلك قوله: "عاشق من فلسطين"

وأنت الرئة الأخرى بصدري... (2)

وأنت أنت الصوت في شفقي..

وأنت الماء، أنت النار !

نلاحظ من خلال هذا المقطع تكرار ضمير المخاطب (أنت) أربع مرات بشكل متوالي وفي المرة الخامسة جاءت بعد لفظة (الماء) وقد جاء هذا التوظيف ملائماً لما أراد الشاعر أن يخاطب محبوبته فلسطين الوطن وفلسطين المرأة، ويؤكد لها أنها جزء لا يتجزء منه.

---

(1) احمد الصغير المراغي "الخطاب الشعري في السبعينيات، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع ط1 - 2008، ص 233".

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - منشورات دار الآداب - بيروت الطبعة الثانية - ص 9".

ويكرر كذلك ضمير المخاطب(أنت) في نفس القصيدة ولكن بشكل غير متوالي واصفا فيها دائما المرأة وفلسطين بمواصفات مستوحاة من عناصر طبيعية خالصة يقول:

وأنت حديقتي العذراء...

مادامت أغانينا (1)

سيوفا حين نشرعها

وأنت وفية كالقمح .

مادامت أغانينا

سمادا حين نزرعها

وأنت كمنخلة في الذهن..

ومن أمثلة تكرار الضمير منها تكرار ضمير المتكلم (أنا) قصيدة "في انتظار العائدين":

- يا صخرة صلي عليها والدي لتصون ثائر

أنا لن أبيعك باللألي (2)

أنا لن أسافر...

لن أسافر.

لن أسافر!

---

(1) "المصدر نفسه- ص 11".

(2) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين- ص 55".

الشاعر كرر الضمير أنا مع حرف النفي مرات عديدة في هذه القصيدة وهذا تأكيد منه على مواصلة الصمود والإصرار على البقاء في الوطن، وحيث إستمد التوكيد على الصمود والإصرار في لفظة (أنا لن أسافر...).

ونجد تكرار ضمير المتكلم (أنا) في قصيدة "قمر الشتاء" :

- أنا قاتل القمر الذي

كنتم عبيده !! (1)

- قلبي على قمر

تحجر في مكان

ويقال .. كان !

وأنا على الاسفلت

تحت الريح و الأمطار

مطعون الجنان.

نلاحظ أن الشاعر كرر ضمير المتكلم (أنا) في هذه القصيدة في مرتان فقط وبشكل متباعد، ونلاحظ في تكرار ضمير أنا عند الشاعر "درويش" من خلال قوله (أنا قاتل القمر) فيه الابتعاد والرفض للجانب الرومانسي والانتقال إلى الواقعية المقاومة من خلال إغتياله للقمر الذي هو من الرموز التي يستخدمها الرومانسيين وهذا النوع من التكرار قد شكل دورا مهما في هذه المقاطع لما يحملها من دلالات لا تعوض في عمق المعنى.

---

(1) " م.ن- ص 68 ."

ويقول في موضع آخر مكررا ضمير المتكلم أنا في " بقية النشيد":

أنا منهم

أنا ناي باور كسترا الدين (1)

عيونهم نفضت

غبار الأمس، والتحمت

برمش الشمس والمستقبل الأجل

أنا أقوى

أنا أطول

من الزنزانة السوداء

لقد كرر الشاعر الضمير أنا أربع مرات في هذه القصيدة بشكل غير متوالي وفي تكراره لهذا الضمير فيه تأكيد للذات الفلسطينية العربية في مواجهة الواقع الفلسطيني المأساوي المعاش، إشارة منه في ذلك إلى أن الإنسان الفلسطيني هو الوحيد القادر على إحداث التغيير الذي يجب أن يحدث فوق هذه الأرض، وأنا الشاعر لا تعبر عنه فحسب فهي تحمل دلالة الجماعة.

---

(1) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين - منشورات دار الآداب - بيروت الطبعة الثانية - ص 130-132".

## 2- تكرار الكلمة:

وقد انتقلنا من تكرار الضمير إلى تكرار الكلمة وفي هذا الصدد ويقول "محمد عبد المطلب" >> "أن هذه البنية تكرار مفردات، قد تعمل على المستوى الدلالي للإنتاج التقرير أحيانا لي للإنتاج التأسيس أحيانا أخرى أي تأسيس دلالة إضافية بكل تكرار".<sup>(1)</sup>

وعليه فإن تكرار الكلمة هو إعادة تكرار الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، ونجد الشاعر "محمود درويش" قد استعذب تكرار الكلمة في هذا الديوان من لفظ للأخر.

ومن أمثلة تكرار الكلمة في هذا الديوان قول الشاعر في قصيدة "إلى أمي" :

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي<sup>(2)</sup>

ولمسة أمي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

واعشق عمري للآني

إذا مت

اخجل من دمع أمي !

نلاحظ في تكرار الشاعر للفظ (أمي) جاء ليوضح لنا الشوق والحنين الذي ألم بالشاعر لأن شوقه وحنينه إلى أمه تجاوز كل الحدود حتى أنه يخاف الموت حتى لا تتألم أمه بذلك، والشاعر هنا يبعث قصيدته معانقا فيها أمه بطريقة غير مباشرة.

---

(1) أحمد الصغير المراغي "الخطاب الشعري في السبعينيات - دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع ط1 - 2008 - ص 237".

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - منشورات دار الآداب - بيروت الطبعة الثانية ص 32".



ومن أمثلة تكرار الكلمات أيضا في هذا الديوان في قصيدة "عاشق من فلسطين":

فلسطينية العينين والوشم

فلسطينية الاسم (1)

فلسطينية الأحلام والهيم

فلسطينية المنديل والقدمين والجسم

فلسطينيين الصوت

فلسطينية الميلاد والموت.

نلاحظ في هذه المقاطع الشعرية جاء تكرار مفردة (فلسطينية) ست مرات متوالية، ففي تكرار للفظة فلسطينية هي أن فلسطين لم تعد مجرد وطن فقط بل أصبحت حبيبة؛ يحاول الشاعر هنا يقف بإجلال وإكبار أمام كبرياتها وهو هنا يحاول أن يجمع الماضي والحاضر وذلك للاقتراب من حبيته الفلسطينية.  
ونقف كذلك مع تكرار الكلمة في ديوان "عاشق من فلسطين" في <<نشيد للرجال>>:

إلى الأعلى

حناجرنا (2)

إلى الأعلى

مناجرنا

إلى الأعلى

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" ص 13-14.

(2) "المصدر نفسه" ص 114.

أمانينا (1)

إلى الأعلى

أغانينا

فدرويش في هذه القصيدة يعود إلى الحاضر والمستقبل ويعيد بذلك الثقة بهذا المستقبل، ففي تكراره لكلمة (إلى الأعلى) التي تتخذ أدوات النضال، والتحلي بالأمل، هي حافز الناس إلى بعضهم ودفعهم إلى الصمود والإصرار.

وفي تكرار الكلمة كذلك في ديوان "عاشق من فلسطين" في <<نشيد للرجال>>:

فكل تمرد في الأرض

يزلزلنا (2)

وكل جميلة في الأرض

تقلبنا

وكل حديقة في الأرض

نأكل حبة منها

وكل قصيدة في الأرض

إذا رقصت تحاصرنا

وكل يتيمة في الأرض

إذا نادى ناصرها

---

(1) "المصدر نفسه - ص 114".

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" - ص 116 - 117".

نلاحظ أن الشاعر كرر كلمة الأرض خمسة مرات في نهاية كل مقطع شعري، ففي تكرار لفظة (الأرض) يتبين لنا مدى الارتباط الوثيق للشاعر بهذه الأرض فالأرض عند محمود درويش يختلف مفهومها عن الشعراء الآخرين ففي هذه الأبيات تدل على الهدف الواحد الذي يصبوا إليه الشعب الفلسطيني الصامد هناك ومدى تشبثهم بها، وتدل هنا كذلك على الوحدة والتلاحم فهي تجمع كل الفلسطينيين، فالأرض في هذه الأبيات تكررت ودخلت عمق المعادلة في ذهنية هذا الشعب، وذهنية العدو الصهيوني.

### 3- تكرار العبارة:

لم يقف "درويش" عند تكرار الضمائر والكلمات، وإنما وظف تكرار آخر، يسمى تكرار العبارة والجملة، وهذا اللون من التكرار؛ كثر استعماله في الشعر العربي المعاصر، وهو صورة متطورة، فالجملة الشعرية تعد بنية موسيقية أكبر من السطر، وقد تواترت عدة عبارات وجمل في هذا الديوان؛ منها عبارة "لو كان"، فلو: حرف امتناع للامتناع أي هو حرف جر شرط غير جازم، وجاء بعده كان: الفعل الماضي الناقص، فتكررت عبارة لو كان عدة مرات وجاءت في بداية الأسطر الشعرية يقول الشاعر:

لو كان لي برج  
حبست البرق في جيبي (1)  
وأطفأت السحاب...  
لو كان لي في البحر أشرعة،  
أخذت الموج والإعصار في كفي  
ونومت العباب...  
لو كان عندي سلم،  
لغرست فوق الشمس رايتي التي  
إهترأت على الأرض الخراب..  
لو كان لي فرس،  
- لو كان لي حقل ومحراث،  
- لو كان لي عود،

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" - ص 20-21-22 ."

- لو كان لي قدم. (1)

- لو كان لي...

فصيغة (لو كان) المكررة مقرونة هنا بالماضي والمستقبل فهي تدل على الأمل والرجاء والتي تخللها الخيال بعض الشيء، والشاعر هنا يحاول العودة إلى الماضي ويتحسر على ما فات، وعلى الجراح التي ألمت بشعبه، وصب بذلك مشاعره الممزوجة بالخيال الغير العادي، الذي يدل على المقاومة، فهي ممتدة إلى المستقبل إمتدادا لا نهائيا.

وقد كرر كذلك الشاعر عبارة (تموز عاد - تموز يرحل) حيث تكررت هذه العبارات أربع مرات في القصيدة أحيانا تكون (تموز عاد) و مرة أخرى تكون (تموز مر) ومرة تكون (تموز يرحل) وتأتي هذه العبارة في بداية المقطع الشعري يقول الشاعر في "تموز الأفعى":

تموز مر على خرائبنا (2)

وأيقظ شهوة الأفعى

القمح يحصد مرة أخرى

ويعطش للندى... المرعى

تموز عاد، ليرجم الذكرى

- تموز عاد، وما رأيها

- تموز، يرحل عن بيادرنا

الشاعر كرر الشخصية الأسطورية "تموز" الذي يرمز للخصب والسماء عند اليونانيين قديما، وإستخدمه لهذا الرمز الأسطوري في هذه القصيدة وفق نفسيته وتجربته الشعورية ووفق المواقف المأساوية التي تحدث للشعب الفلسطيني وكان لتوظيف عبارة "تموز عاد" وتكرارها أضفى أهمية خاصة على الواقع والمواقف المعاشة

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - ص 20- 21 - 22".

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - منشورات دار الآداب - بيروت الطبعة الثانية - 1969 - ص 44- 45 - 46".

- ونقف كذلك مع تكرار عبارة أخرى في قصيدة "ناي":

- لا تنتظري

- إني سمعت الناي (1)

- لا تنتظري

إني هجرت الدار !

في هذا التكرار ابتداء الشاعر بلا الناهية والتي يطلب فيها الشاعر من حبيبته الكف عن انتظاره، وتكررت هذه العبارة مرتين في القصيدة، وهي تدل على حالة النفي التي يعيشها هو وكثير من أبناء أرضه، منهم من يعيش في المخيمات، أو لاجئون.

---

(1) "المصدر نفسه - ص 78".

#### 4 - تكرار المقطع الشعري:

لقد لجأ محمود درويش" أيضا إلى تكرار المقطع الشعري بأكمله، و الملاحظ أن " الشاعر" في ديوان "عاشق من فلسطين" غير بعض مفردات المقاطع المكررة ؛ وهذا النوع من التكرار يحدث نوعا من التماسك في القصيدة، ويلفت الانتباه إلى هذه المقاطع، مما يعطيها صبغة جمالية خاصة ومميزة في القصيدة.

ويعد تكرار المقطع الشعري >> من أساليب التكرار الناجحة التي تثبت قدرة الشاعر وتمكنه بطبيعة كونه تكرار طويلا يمتد إلى مقطع كامل، ولعل ضمن سبيل لإنجاحه هو أن يعتمد الشاعر إلى إدخال تغيير طفيف على المقطع المتكرر، ولعل أهم ما يؤديه هذا التغيير والتنوع هو إضاءة المفردات والعبارات الجديدة داخل المقطع وتسهيل الانتباه عليها مما يضفي صبغة جمالية مستحبة في القصيدة <<(1)

ومن أمثلة تكرار المقطع الشعري في هذا الديوان قول درويش:

كانت لنا خلف السياج (2)

ليمونة، كانت لنا

حباتها الصفراء تلمع كالسراج

والزهر مروحة الشذا في حيننا !

كانت لنا خلف السياج

ليمونة، كانت لنا

يتكرر المقطعين الأولين مرتين في القصيدة إلا أنه في المرة الثانية فصل بين التكرار الأول والثاني بمقطعين آخرين، وهدف هذا التكرار هو التأكيد على ملكية هذه الشجرة (الليمون) فهي ملك للفلسطينيين، وهي ترمز بالنسبة له إلى تاريخ عائلته وأجداده.

---

(1) إيمان حربوعة : قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الجياستير قسم اللغة العربية وادائها ، فرع

اللغويات - جامعة منتوري قسنطينة ، 2010/2009 - ص 67-68 ، نقلا عن فهد ناصر : التكرار في شعر محمود درويش - المؤسسة العربية لدراسات والنشر ط1 - 2004 - الاردن - ص 129 .

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" - ص 42 .

ومن أمثلة تكرار هذا النمط من التكرار في هذا الديوان :

للأجمل ضفة أمشي

فلا تحزن على قدمي

من الأشواك

إن خطاي مثل الشمس (1)

لا تقوى بدون دمي !

للأجمل ضفة أمشي

فلا تحزن على قلبي

للأجمل ضفة أمشي

فلا تشفق على عيني

من الصحراء

للأجمل ضفة أمشي

فإما يهتريء نعلي

أضع رمشي

نعم..... رمشي !

للأجمل ضفة نمشي

فلن نقهر

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" - ص 111.



ولن نخسر (1)

سوى النعش !

يتكرر هذا المقطع (للأجمل ضفة أمشي) خمس مرات في القصيدة إلا أنه في المرة الخامسة ؛ يخضع لبعض التغير، حيث استبدل كلمة (أمشي) التي تدل على صيغة المفرد المتكلم إلى صيغة جماعة المتكلمين (للأجمل ضفة نمشي)، ويهدف الشاعر من تكرار هذا المقطع الشعري هو تكرار محمل بكل معاني القوة والصمود نغير أن استخدام "درويش" لهذا النمط وتكراره في هذا المقطع جاء يدل على معنى نقيض لهذه المعاني (الأشواك - الصحراء - يهترئ نعلي - النعش) هي تدل على المشهد المأساوي المعاش في فلسطين، ودرويش يرى أنه (بمشي للأجمل ضفة) لكن واقع الأمر أن الضفة في عيون الشاعر أهما مليئة بالأشواك، وحافلة بالمصاعب والمتاعب، ولكن في تكرار هذا المقطع يعطي بارقة من الأمل .

ومن ألوان التكرار في هذا النمط قول الشاعر في "قصائد عن حب قديم"

تشهيت الطفولة فيك

مذ طارت (2)

عصافير الربيع

تجرد الشجر

وصوتك كان، يا ما كان

يأتي

من الآبار أحيانا

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" - ص 111 .

(2) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" - ص 97 .

وأحيانا ينقطه لي المطر<sup>(1)</sup>

نقيا هكذا كالنار

تشهيت الطفولة فيك

مذ طارت

عصافير الربيع

تجرد الشجر !

وهذه المقاطع المكررة كذلك فصلت بينها مقاطع أخرى لتأتي بعدها المقاطع المكررة، ونلاحظ في هذا التكرار، أن المرأة تخرج من بعدها الجسدي لتكون الرمز الأوسع لمعاني الوطن، الحرية، الطفولة، الهدف... الخ وهذا التكرار يدل كذلك على نوبات الحنين التي كانت تهمز الشاعر إلى (محبوبته و إلى فلسطين).

ونقف عند تكرار آخر في هذا النمط يقول الشاعر في "شهاد الأغنية":

ما كنت أول حامل إكليل شوك

لأقول للسمرء أبكي !<sup>(2)</sup>

يا من أحبك، مثل إيماني،

ولا سمك في فمي المغموس

بالعطش المعفر بالغبار

طعم النبيذ إذا تعتق في الجرار!

ما كنت أول حامل إكليل شوك

لأقول: أبكي !

---

(1) محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين - ص 97".

(2) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين - منشورات دار الآداب - بيروت الطبعة الثانية - 1969 - ص 40-41".

يتكرر مقطع (ما كنت أول حامل إكليل شوك) مرتين في القصيدة ولم يتكرر هذا المقطع بشكل متوالي، فالملاحظ في هذا المقطع المكرر أن "درويش" يشير فيه إلى صورة الألم والمعاناة والعذاب الذي يتعرض له من طرف الاحتلال الصهيوني ويؤكد في ذلك بأنه ليس هو الوحيد الذي ألم به الألم وتعرضه للعذاب والوحشية، ولذلك كرر "ما كنت أول حامل إكليل شوك" ويؤكد بذلك على استمرارية هذا الألم والعذاب والمعاناة على كل الفلسطينيين. وقد كرر الشاعر مقاطع شعرية أخرى، واستخدمها كذلك في قصيدة "صلاة أخيرة"

هذه المهرة الجامحة

فقد كسرت ظهر جدي (1)

ورجل أبي

هذه المهرة الجامحة

دعوني..أقبلها

دعوني...أدللها

فلم تبق عندي

سوى نغمة نائحة

دعوني....أودعها

هذه الجارحة !

دعوني أقبلها قطعة قطعة

---

(1) محمود درويش: ديوان "المصدر السابق" - ص 138-139.

دعوني أوشوشها كلمة كلمة:

لجامك هذا.....دمي ! (1)

وسرجك هذا دمي

إلى أين أنت إذن رائحة

أنا قد وصلت إلى حفرة

وأنت أماما....أماما

إلى أين ؟

يا مهرتي الجامحة؟ !

نلاحظ في هذه الأبيات تكرار عدة مقاطع شعرية حيث تكرر مقطع (هذه المهرة الجامحة) ثلاث مرات في القصيدة ولكن بشكل غير متوالي

ثم يأتي تكرار مقطع (دعوني...أقبلها) ثلاث مرات ولكن في المرة الثانية والثالثة طراً عليه تغيير حيث استبدلت لفظة (أقبلها) بلفظة (أدللها) (أودعها) ولفظة (أوشوشها)، ثم يأتي تكرار مقطع (لجامك هذا ..دمي ! ) مرتين في القصيدة إلا أنه كذلك في المرة الثانية استبدلت لفظة لجامك بلفظة سرجك.

يصر الشاعر على تكرار المقطع (هذه المهرة الجامحة) للتعبير عن مدى تعجيله وتقديره أمام كبرياء هذه المهرة وهنا لا يقصد الشاعر المهرة (الحيوان) فهو يقصد فلسطين ورموز أخرى كسرت قيود المحتل واتخذت النضال داخل كل فلسطيني، وتقوده وتحفزه على الانتصارات، وفي تكراره لمقطع (لجامك هذا.... دمي ! وسرجك هذا دمي)، فالسراج واللجام جزءان من دماء الإنسان الفلسطيني التي تجري في عروقه وهي تدعوه إلى المقاومة والقتال، والبدء في البحث عن طريق الحرية.

---

(1) محمود درويش: ديوان "المصدر السابق" - ص 138-139 "

وقد كرر الشاعر أيضا المقطع الشعري (يا شارع الأضواء) في قصيدة "خواطر في شارع":

يا شارع الأضواء ! ما لون السماء

وعلام يرقص هؤلاء؟ (1)

من أين اعبر، والصدور على الصدور

والساق فوق الساق ما جدوى البكاء

أي عاصفة يفتتها البكاء؟

فتيممي يا مقلتي حتى يصير الماء ماء

يا شارع الأضواء، ما لون الظلام

وعلام يرقص هؤلاء؟

لقد أتى الشاعر بتكرار هاذين المقطعين ليركز لنا الشاعر على حالة الضياع التي، يعيشها، وهو تسجيل صادق لعواطف الشاعر، والواقع الفلسطيني، فالضياع شامل، لا طريق للخلاص، وصورة الدم والمأساة لا تفارقه، والشاعر هنا يقف حائرا وتائها يراقب ما يجري بكل واقعية.

وهكذا تتجاوز الصورة المكررة المفهوم السليبي الذي يقتصر على مجرد تكرار ومعاودة الألفاظ والعبارات، لتصبح أداة فنية لها وظيفتها في تشكيل الصورة الشعرية عن طريق التركيز أو تكرار موقف معين وإثرائه بأبعاد فنية رائعة، بفضل هذا التكرار الذي يوصف بأنه تكرار وظيفي .

---

(1) محمود درويش: ديوان "عاشق من فلسطين" - ص 80-81 .

الخلاصة

## الخاتمة:

- تلك إذن هي الصورة الشعرية في ديوان "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش وقد وقعت هذه الدراسة بعد المقدمة في المدخل، وثلاث فصول، ولقد تضمنت هذه الدراسات النتائج التالية:
- 1- تناولت في المدخل مفهوم الصورة الشعرية وتباين مفهومها عند النقاد، ثم بينت أهم وظائف الصورة الشعرية وأهميتها.
  - 2- توقفت مع الشاعر ومراحل التطور الشعري عنده، وبينت مكانته في عالم الشعر المعاصر من خلال آراء بعض المفكرين والشعراء.
  - 3- الفصل الأول تناول موضوعات الصورة الشعرية ومجالاتها في ديوان "عاشق من فلسطين" وأشارت إلى أن موضوعات الصورة في هذا الديوان تعود إلى ثلاث مصادر وهي حياة الشاعر الخاصة، وحياة المجتمع الفلسطيني، ثم الطبيعة.
  - 4- انحصرت موضوعات الصورة الشعرية عند "درويش" في أربع مجالات هي الطبيعة - الحياة الإنسانية - الثقافة - الحيوان - تتبعتها بالشرح والتفصيل.
  - 5- الفصل الثاني تناول نمطاً من أنماط الصورة الشعرية وهو الصورة البلاغية وقد صنفت إلى ثلاثة أنواع: التشبيه - الاستعارة - الكناية .
  - 6- لقد أسهب الشاعر في توظيف التشبيه في هذا الديوان متأثراً بالقدماء الذين يولون أهمية كبيرة للتشبيه أكثر من الاستعارة.
  - 7- معظم الصور التشبيهية عند "درويش" في هذا الديوان توضيحية إذ أن العلاقة بين طرفي التشبيه واضحة، تدرك دون أي تأويل .
  - 8- التشبيه في هذا الديوان لم يقتصر توضيحه على فلسطين فقط، وإنما تعداه إلى ذم واحتقار المحتل، وهي من مميزات شعراء الأرض المحتلة .
  - 9- جاء التشبيه عند "درويش" بعيد عن الغموض والخيال.

- 10- شعر " درويش " وطني وثوري، وبالتالي نجد الشاعر في هذا الديوان لم يحتف كثيرا بالتشبيهات الأخرى كالتشبيه التمثيلي أو الضمني التي تعتمد على التكلف والصنعة.
- 11- الشاعر لم يغفل الاستعارة في هذا الديوان لأنها جوهر البيان العربي، ومن خلالها تمكن الشاعر في هذا الديوان من توضيح بعض الأفكار التي دعا إليها (الصمود والإصرار على مواصلة الكفاح).
- 12- تبدو الاستعارة في ديوان "عاشق من فلسطين" بسيطة في شكلها، حسية في مضمونها مستوحاة من بيئة الشاعر والواقع الفلسطيني في ظل الاحتلال، فكانت الاستعارة متداولة وليس فيها غرابة .
- 13- صور الشاعر الإستعارية إستلهم أغلبيتها من عناصر الطبيعة كما أنه لم يغفل في استعاراته جانب الحيوان .
- 14- نوع الشاعر في تشكيل صور استعارية بين التشخيص والتجسيم وكان تركيزه على الصورة التشخيصية أكثر .
- 15- استخدام الشاعر توظيفه للاستعارة المكنية لما فيها من كناية عن المعنى، ودعوة إلى أعمال الفكر والتمعن في الألفاظ.
- 16- لا تخلو الاستعارة عند الشاعر في هذا الديوان من إقحام للأنا النفسي والقومي، فدرويش يخلص في غرضه إلى الاعتزاز بعروبه ويعبر عما يدور حوله
- 17- جاء عنصر الاستعارة قليلا مقارنة بعنصر التشبيه، لكنه أبدع في معانيها، ولم تكن ثرية إلى حد بعيد.
- 18- كما أن الشاعر وظف أسلوب الكناية في ديوان "عاشق من فلسطين" لما فيها من قوة الدلالة وأعمال الفكر.
- 19- وكانت الكناية عن الصفة أكثر توظيفا عند الشاعر لأن الشاعر في مقام الدفاع عن وطنه، وتوضيح القيم الإنسانية التي يحاول المحتل طمسها.
- 20- أما توظيف الكناية عن نسبة جاء قليلا جدا، لان الكناية تقتضي إخفاء المعنى.
- 21- كما أنه لم يغفل عن توظيف الكناية عن موصوف في هذا الديوان وجعلها الشاعر ستارا يجتمى به ليوح عما يدور في خلجات نفسه.



22- في الفصل الثالث تناولت نوعا من أنواع الصورة الشعرية وهي الصورة المكررة والتي كان حضورها قويا في هذا الديوان.

23- ورد تكرار الضمير قليلا جدا وتنوع بين ضمير المتكلم "انا" وضمير المخاطب " أنت " ، لأنه يعبر عن الحالة النفسية والشعورية عنده .

24- كما أن الشاعر إستخدم تكرار الكلمة عدة مرات في القصيدة الواحدة وهذا لتسليط الضوء عليها أو لفت الأنظار اتجاهها.

25- كما جاء الشاعر بتكرار العبارة في هذا الديوان ليعكس كثافة الشعور المتعالي في نفسه.

26- ورد تكرار المقطع الشعري في ديوان "عاشق من فلسطين" بوعي من الشاعر وبقصد منه ولم يكن ذلك عفويا.

27- كما أن الشاعر قد أحدث بعض التغير في مفردات المقاطع المكررة في القصيدة الواحدة، وهذا ما زاد في نجاح أسلوب التكرار عند محمود درويش، ومدى تمكنه في الشعر .

# المصادر والمراجع

## أولا المصادر:

محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" - منشورات دار الآداب - بيروت الطبعة الثانية-1969.

## ثانيا المراجع:

إبراهيم أمين الزرزموني "الصورة الفنية في شعر علي الجارم" - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - عبده - القاهرة.

احمد الصغير المراغي: الخطاب الشعري في السبعينات - دار العلم والإيمان والنشر والتوزيع الطبعة الأولى - 2003 .

الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب النقدي البلاغي - المركز الثقافي العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى

جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي - المركز الثقافي العربي الطبعة الثالثة - 1992 .

حيدر توفيق بيضون : محمود درويش شاعر الأرض المحتلة - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - 1991

خالد عبد الرؤوف الجبر : غواية سيدورى قراءات في شعر محمود درويش - دار جرير للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى -

. 2009

دراسات شهادات: محمود درويش المختلف الحقيقي - دار الشروق للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - 1999 .

زكية خليفة مسعود: الصورة الفنية في شعر ابن المعتز - دار جامعة قان يونس - بنغازي - الطبعة الأولى. 1999.

صلاح الدين محمد عبد التواب: النقد الأدبي (دراسات نقدية وأدبية) حول إعجاز القران - دار الكتاب الحديث - الطبعة

الثالثة - 2003 .

عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر - مطبعة مكتبة الشباب - 1978 .

عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع -

القاهرة - 1967 .

علي الغريب محمد الشاوي: الصورة الشعرية عند الأعمى التظليل - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى 2003

غريد الشيخ المتقن في علم البيان - دار الراتب الجامعية - بيروت - لبنان

محمد علي الكندي الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث- دار الكتاب الجديدة- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى -

.2003

محمد فكري الجزار : الخطاب الشعري عند محمود درويش - إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع -مصر الجديدة -القاهرة

-الطبعة الثانية - 2002 .

مصطفى الصاوي الجويني:البيان فن الصورة -دار المعرفة الجامعية 1993 .

## ثالثا المعاجم

- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب - دار صابر - بيروت - المجلد الثالث عشر الطبعة الرابعة - 2005.

- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب - دار صابر - بيروت - المجلد الثامن الطبعة الأولى.

- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب - دار صابر - بيروت - المجلد الثالث عشر الثامن الطبعة الأولى

## الرسائل والدوريات :

- إيمان جربوعة :قصيدة مديح الظل العالي لـ "محمود درويش" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير -قسم اللغة العربية وآدابها -فرع اللغويات جامعة منتوري قسنطينة - 2010/2009 .
- الآداب -العدد الثالث -جامعة منتوري قسنطينة - 1996 .
- مجلة العلوم الإنسانية -العدد العاشر -جامعة منتوري قسنطينة ديسمبر 1998 .
- مجلة المجلة: سجل الثقافة الرفيعة ،العدد 31 السنة الثالثة 1959 .
- مجلة المجلة: سجل الثقافة الرفيعة ،العدد 49 السنة الخامسة .
- مجلة عمان :أمانة عمان الكبرى -العدد الثالث والخمسون بعد المئة -آذار 2008 .
- مجلة نقد : دار النهضة العربية -العدد الثالث -يوليو 2007 . مجلة
- جريد الخبر - الجزائر لتوزيع الصحافة ، العدد 5732 ، الأحد 09 أوت 2009 .

## فهرس الموضوعات:

مقدمة

مدخل

- 03.....1- مفهوم الصورة الشعرية
- 08.....أ- أهميتها
- 10.....ب- وظيفتها
- 12.....2- الشاعر وشعره
- 15.....أ- مراحل التطور الشعري عند " محمود درويش "
- 17.....ب- الشاعر في عيون النقاد والشعراء

الفصل الأول:

- 23.....1- الطبيعة
- 31.....2- الحياة الإنسانية
- 37.....3- الثقافة
- 44.....4- الحيوان

الفصل الثاني:

- 51.....1- التشبيه
- 60.....2- الإستعارة
- 66.....3- الكناية:

الفصل الثالث :

- 73.....1- تكرار الضمير
- 78.....2- تكرار الكلمة
- 82.....3- تكرار العبارة
- 85.....4- تكرار المقطع الشعري

- 93.....الخاتمة
- 97.....المصادر والمراجع
- 99.....المعاجم
- 100.....الرسائل والدوريات